

النهضة الثقافية في بغداد

- ١- عوامل النهضة الثقافية.
- ٢- العلوم النقلية.
- ٣- حركة الترجمة وأثرها في ازدهار الحياة الثقافية.
- ٤- العلوم العقلية.

obeikandi.com

ثم يضيف لنا مؤرخنا الفاضل الدكتور عصام عبد الرؤوف
في كتابه الحواضر الإسلامية عن:

النهضة الثقافية

عوامل النهضة الثقافية في بغداد في العصر العباسي،

ازدهرت الحياة الثقافية في بغداد في العصر العباسي الأول نتيجة لعوامل متعددة منها أن نظرة الخلفاء العباسيين إلى الموالى الفرس كانت تختلف كل الاختلاف عن نظرة الأمويين لهم، فقد حقق العباسيون لهم مطالبهم التي نادوا بها، وأقبلوا على بغداد فور تأسيسها وأقاموا واستقروا بها، وبما لا شك فيه أن الفرس كانوا قد بلغوا درجة كبيرة من التقدم في مضمار الحياة الثقافية، ودفعهم اعتناق الإسلام والاندماج في الحياة العامة في بغداد إلى تعلم اللغة العربية، فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية إلى العربية وصنفوا مصنفات قيمة في العلوم العربية والدينية، أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية.

يقول ابن خلدون^(١): أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو أعجمي في لغته ونشأته وثقافته، والسبب في ذلك أن العرب في بداية الإسلام كانوا أهل بداءة وسذاجة وليسوا أهل علم، وكانت أحكام الشريعة - التي هي أوامر الله ونواهيه. يتقلها الناس في صدورهم وقد عرفوا أنها مأخوذة من القرآن الكريم والسنة بما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، والعرب لم يعرفوا أمر التدوين والتأليف، وجرى الأمر كذلك على يد الصحابة والتابعين ويتابع ابن خلدون كلامه فيقول: لقد قام العجم بدور فعال في ذلك، ولم يتم بحفظ العلم

(١) المقدمة ص ٥٤٣-٥٤٤

وتدوينه. إلا الأعاجم^(١) وقد أيد بعض الباحثين رأى ابن خلدون.

والواقع أن ابن خلدون وغيره أغفلوا دور العرب تماماً في ازدهار الحياة الثقافية مثل الأصمعي والإمام الشافعي والقاضي أبي يوسف وحنين بن إسحاق والإمام أحمد بن حنبل الفقيه والمحدث، وأحمد بن أبي دؤاد العالم بالكلام والكندي فيلسوف العرب - كما أن النهضة الثقافية لم تبلغ ما بلغت من تقدم إلا بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين، وحتى الأعاجم الذين ساهموا في تقدم الحركة العلمية، كانوا عرباً مربي ونشأة، وغلبت عليهم الحياة العربية وتأثروا بها، وكانت الثقافة العربية هي محور دراساتهم وأبحاثهم.

ومن أسباب تقدم الحياة الثقافية في بغداد أن أهل الذمة - كما قلنا - حظوا برعاية الخلفاء العباسيين، وقدروا ذوى المواهب منهم، وبذلك أتاحت لهم الفرصة لإبراز مقدرتهم العلمية، وكان لمعرفة باللغات الأجنبية - خصوصاً اليونانية والسريانية سبباً في اعتماد الخلفاء العباسيين عليهم في حركة الترجمة إلى اللغة العربية.

ظهرت الحاجة إلى الاستفادة من العلوم التي توصل إليها الناس في العصر العباسي الأول، فقسم العلماء المسلمون العلوم إلى نقلية تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علوم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبيان والشعر، ويطلق عليها أحياناً العلوم الشرعية والنوع الثاني والعلوم العقلية وتشمل، الفلسفة والطب وعلوم النحو والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والموسيقى، ويطلق عليها أحياناً العلوم الحكيمة أو علوم العجم أو العلوم القديمة.

والعلوم العقلية يهتدى إليها الإنسان بفكره، ويهتدى بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها حتى يعرف الخطأ من الصواب ويصيب

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ١٠ ص ١٢٢

الحقيقة.

أما العلوم النقلية فهي مستندة إلى الخير عن الوضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع من مسائلها بالأصول^(١).

لذلك ظهر فى هذا العصر نوعان من العلماء، الأول يغلب على ثقافتهم النقل والإستيعاب، ويسمون أهل علم، والثانى هم الذين يغلب على ثقافتهم الإبتداع والاستنباط، ويسمون أهل حكمة، والعرب لم يدونوا علوم الدين، وجرى الأمر كذلك على يد الصحابة والتابعين، فكان الذى يتحمل نقل الشريعة القراء أى قراء كتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة، لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث، الذى هو فى الغالب تفسير وشرح له، ثم احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتدوين الحديث مخافة ضياعه، واحتيج إلى معرفة الأسانيد وللتأكد من صحتها، ثم احتيج إلى استنباط الأحكام من القرآن والسنة، يضاف إلى ذلك فساد اللسان، فظهرت الحاجة إلى وضع القوانين النحوية، وصارت العلوم الشرعية كلها مادة للإستنباط والإستخراج والقياس والتنظير^(٢)، ولذلك كال لابد من تدوين العلوم الدينية والعربية وتم تدوين العلوم فى مستهل العصر العباسى فى كتب تداولها الناس.

والورق الذى استعمل فى الكتابة فى بغداد، البردى، وكان فى بغداد درب يسمى القراطيس، وكان هذا الورق يجلب من مصر، وفى بغداد كميات هائلة منه، فيحدثنا الجهمشيارى^(٣) أن المنصور وقف على كثرة القراطيس فى خزائنه فدعا أحد أعوانه وقال له: إنى أمرت بإخراج حاصل القراطيس فى خزائنتنا، فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتولى بيعه، وأن لم تعطى بكل دينار إلا دافقا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، وكان الطومار فى ذلك الوقت بدرهم.

ولكن المنصور عاد فتدارك ما قد ينجم عن ذلك، فدعا الرجال وقال له:

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٣، - ٥٤٤

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٤،

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٣٨،

فكرت في كتبنا، وأنها قد جرت في القرايطيس، وليس يؤمن من حادث بمصر،
فتقطع القرايطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم تعوده عمالنا، فدع
القرايطيس على حالها.

ويقول الجهشيارى، ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق،
ويرفضون الكتابة على الورق حتى ولى الفضل بن يحيى البرمكى الوزارة فأدخل
صناعة الكاغد، وكتب فيه رسائل الخليفة، وصكوكه، واتخذها الناس في
مكاتباتهم وتصنيفاتهم وكانت سمرقند قد أشتهرت بصناعة الكاغد، وانتقلت هذه
الصناعة منها إلى بغداد، وكانت الكتب في بيت الحكمة من الكاغد على أن
استعمال ورق البردى والورق المصنوع من الخز ظل قائماً طوال العصر العباسى
الأول.

ويذكر الثعالبي^(١) أن كواغيد سمرقند خير أنواع الورق لأنهم أنعم وأحسن
وأرفق، وأونشى أول معمل لصناعة الورق في بغداد ١٧٨هـ.

وتقدم في بغداد فن الوراق، ويقصد به نسخ الكتب وتصحيحها، وتجليدها
وكل ما يتعلق بإخراج الكتاب، وكان الوراقون يبيعون هذه الكتب في
دكاكينهم^(٢)، والمهتمون بالحياة الثقافية يترددون على هذه الدكاكين للقراءة أو
لشراء ما يلزمهم من الكتب والمصنفات، وكان ببغداد نحو مائة وراق^(٣)
ودكاكينهم أشبه بالمكتبات العامة في يومنا هذا، واهتم الخلفاء بإسناد الوراق إلى
رجال من ذوى الدراية والمعرفة فكان إعلان الشعوبى راوية عارف بالانساب
والمناظرات، بنسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون^(٤).

ولا يغيب عن أذهاننا أن من أسباب ازدهار الحياة الثقافية في بغداد تحسن
أحوال الناس الاقتصادية، فكان طلاب العلم يقدون إلى بغداد لطلب العلم على

(١) مراد كامل: بيت الحكمة ص ٨٥

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٤١

(٣) اليعقوبى: البلدان ص ١٣٥

(٤) Noldeke: Aliterary Hist of Persia, p291.

علمائها أو الاستفادة منهم، ومن ينبغ منهم يصنف المصنفات في مختلف التخصصات^(١).

لم تكن في بغداد مدارس يتلقى فيها الطلاب تعليمهم، وإنما كانت بها كتاتيب يثقف فيها الصبيان ثقافة عامة يحفظون فيها القرآن الكريم ويتعلمون الكتابة والحساب، ويتقاضى المعلم أجراً على عمله^(٢).

والدراسة في الكتاتيب أشبه بالدراسة في المدارس الابتدائية في يومنا هذا، أما الدراسة المتخصصة، فكان مقرها المسجد وضمت المساجد حلقات يدرس فيها مختلف العلوم، ويقوم بالتدريس فيها رجال العلم من المشايخ، فهناك حلقة للفقهاء وحلقة للتفسير، وحلقة الحديث، وحلقة لعلم الكلام، وكان الطالب يتردد على الحلقة التي تناسب مع ميوله للون معين من العلم، وشيخ الحلقة يتقاضى أجراً نظير مهمته، والدولة لا تتدخل في هذه الدراسة، واقتصرت إشرافها على عدم تعارض الدراسة وما يجري فيها من مناقشات مع تعاليم الدين أو مع سياسة الدولة العامة، وإذا كان المعلم ميسوراً فإنه يؤدي مهمته بدون أجر إبتغاء مرضاة الله، وكان أبو حنيفة النعمان يعمل بزازاً وفي نفس الوقت يقوم بالتدريس، والطلاب الذين يترددون على هذه الحلقات لا يستمرون فيها إلا إذا تأكد الشيخ من جديته وإقباله على الدراسة، وذلك من خلال مناقشته له، ولقد أظهرت هذه الحلقات مواهب كبيرة، فنبغ من حلقة الإمام أبي حنيفة القاضي أبو يوسف، ولم يكن الطالب يتفرغ للدراسة إنما يعمل ويدرس في نفس الوقت^(٣). والشيخ يحدد المنهج الذي يدرسه لطلابه في المسجد إلا أن هذه الدراسات كانت تدور حول علوم الدين واللغة، وكان القراء يجلس في المسجد، والقارئ يقرأ وهو يفسر لطلابه^(٤).

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١٧٤

(٢) أنتوني ناتج: العرب ص ١٧٤

(٣) Hitti: Hist. of the Arabs p. 363.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٥ ص ٥٢٥

اهتم العلماء فى مختلف أنحاء الدولة الإسلامية بالرحيل إلى المدن الكبرى للاتصال بالعلماء المشهورين للاستفادة من علمهم وفضلهم، والسبب فى ذلك «أن الناس يأخذون معارفهم تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها..»

وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لا بد منها فى طلب العلم، واكتساب الفوائد^(١).

وكان الخلفاء يشجعون أهل الذمة المثقفين على الرحيل إلى الدولة البيزنطية لقراءة كتب الحكمة وترجمتها^(٢).

أما الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة فكانوا يستعينون بمعلمين لتعليم أبنائهم فى قصورهم، وقد حدد الرشيد لمؤدب ولده الأمين المنهج الذى يجب أن يعلمه وينشئ عليه ابنه الأمين، فقال: أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، ورواه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدنه، وامتنعه من الضحك إلا فى وقته، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمون عليك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت قلبه ولا تمنع فى مسامحته فيستحلى الفراغ، وعليك بالرفق به، فإن لم يأت بالرفق فخذ بالغلظة^(٣) وكان الفراء - وهو من أعلم الكوفيين بالنحو واللغة وفنون الأدب - يؤدب ولدى المأمون، وأجزل صلته على حسن تأديبه لهما^(٤).

انتشرت المجالس العلمية فى بغداد التى تضم العلماء فى الدور والقصور والمساجد، ويتناظرون فيها فى فروع العلم المختلفة، وقد حرص الخلفاء على عقد

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٤١

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٤١

(٣) السعوى: مروج الذهب ج ٢، ص ٢٧٨

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٥، ص ٥٢٥

هذه المجالس، وما لا شك فيه أن هذه المناظرات أدت إلى رواج الحركة العلمية لأن المناظرة إذا كانت تتم أمام خليفة أو أحد كبار رجال الدولة، فإن المشتركين فيها يحرصون على إتقان مادتها العلمية حتى يدعم رأيه بالأسانيد المعقولة والمقبولة، ويحظى بتقدير الحاضرين، وكان للخلافات في الرأي التي تحدث بين رجال العلم أثر كبير في تقدم الحركة العلمية، ذلك أنها شجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس، وإعداد أنفسهم حتى لا يخذلوا في مجلس المناظرة مما يسئ إلى سمعتهم ومكانتهم^(١).

والواقع أن الخلفاء العباسيين لم يألوا جهداً في سبيل تشجيع الحركة العلمية فكان الرشيد من أبلغ الناس كلاماً، وأحسنهم نطقاً وأكثرهم علماً وفهماً، كتب إلى ولاة الأمصار كلها وإلى أمراء الأجناد يطالبهم بتشجيع العلم وأهله فقال: فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه في ألف من العطاء، ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم، وعمر مجلس العلم ومقاعد الأدب، فاكتبوه في ألف دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث ونفقه في العلم فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء واسمعوا قول فضلاء عصركم وعلماء دهركم. وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم - وهم أهل العلم - وبلغ من تشجيع الرشيد للعلم والتعليم أن الغلام كان يحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين ويتبحر في الفقه ويروى الحديث، وينظر المعلمين وهو ابن أحد عشر عاماً^(٢).

وكان المأمون أعلم الخلفاء بالفقه والكلام وله عدة رسائل^(٣) لذلك شجع العلماء على مواصلة البحث والدرس، وعنى بمجالس المناظرة، فكان يدخل عليه من العلماء الفقهاء المتكلمين جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته وأختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، وناظرهم وناقشهم كثيراً، حتى وقع اختياره على أفضلهم فكانوا عشرة فقط^(٤).

(١) ابن طيفور: مناقب بغداد ص ٣٦.

John: Giubb The Empire of the Araba p. 319.

(٢) ابن قتيبة: الأمانة والسياسة ج ١ ص ٩٩.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ١٦٨.

(٤) ابن طيفور: مناقب بغداد ص ٣٦.

على أن مجالس المناظرة احتدت فيها المناقشات بين المتكلمين حول مسألة خلق القرآن، وكان المأمون يميل إلى المعتزلة لأن آراءهم تتفق مع العقل والمنطق.

ويرتبط بظهور الحركة العلمية ونشاطها في بغداد الحاجة إلى المحافظة على الكتب والمصنفات. ومن هنا أقيم في بغداد بيت الحكمة، وهي مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب، وسميت خزانة الحكمة وبيت الحكمة وخزانة كتب الحكمة - ويحيط الغموض بتأسيس هذا البيت فلا نعرف على وجه التحديد متى تم تشييده ولا مكان موضعه، وكل ما نعرفه أن المنصور نقل الخزائن إلى بغداد بعد تشييدها، والكتب كانت جزءاً هاماً من محتويات هذه الخزائن وجمع فيها الكتب من مختلف أنحاء مملكته، وأضاف إليها المصنفات التي صنفت في عهده، والتي شجع أصحابها على التأليف، ولما ولي الرشيد أضاف إلى بيت الحكمة كثيراً من الكتب وأضاف البرامكة إلى هذه الخزائن الكثير من الكتب وخصوصاً الفارسية، وفي أواخر عهد الرشيد ضمت خزانة بيت الحكمة كثيراً من الكتب بلغت متعددة منها العربية واليونانية والفارسية والسريانية وبعض اللغات الهندية^(١).

وازدهر بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون لميله إلى الفلسفة والعلوم العقلية وأنفق أموالاً طائلة في نقل الكتب إلى بيت الحكمة من الدولة البيزنطية وغيرها، وكان يعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم، فسهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة للمأمون كان حكيماً شاعراً، وجدير بالذكر أنه فارسي شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب، ويصف الجاحظ براءته وفصاحته وله عدة كتب^(٢).

وازداد عدد الكتب في عهد الخليفة المأمون، ولم تكن الكتب اليونانية هي التي حرص المأمون نقلها إلى بيت الحكمة، بل نجد المأمون يطلب من يحيى بن البطريق إحضار كتب لاتينية إلى بغداد، وقد كان يحيى يعرف اللغة اللاتينية، وضمت هذه الكتب إلى بيوت الحكمة وبذلك ضم بيت الحكمة كتباً في مختلف اللغات، ومختلف العلوم^(١).

(١) ابن النديم: الفهرست ص، ٣٥١

(٢) ابن النديم: الفهرست ص، ١٧٤

وكان العلماء فى الدولة الإسلامية يودعون نسخا من مؤلفاتهم فى بيت الحكمة على أن بيت الحكمة ضعف شأنه فى عهد الخلفية المعتصم، لعدم اهتمامه بالنواحي الثقافية.

وكان يلحق ببيت الحكمة علماء لهم رواتب محددة، وتنوعت اختصاصاتهم، ومن بين هؤلاء العلماء علماء فلكيون، ذلك لأن المأمون الحق بيت الحكمة مرصداً لإصلاح آلات الرصيد، وكانت أعمال بالضرورة من بيت الحكمة، بل كان بعضهم من خارجه.

وصاحب بيت الحكمة يشرف على العاملين فيه، وعليه أن يرتب الكتب ويعد فهرسها، ويصنفها، وضم بيت الحكمة عدة طوائف، طائفة النساخ، وطائفة المترجمين، وطائفة المفسرين، وطائفة المنجمين، وطائفة الكتبة وطائفة للجلدين، وكان النساخ ينسخ ما يطلب منه نظير أجر. وعليه أن يرتب أوراق كل نسخة بعد جمعها، وإصلاح ما قد يظهر فيها من أخطاء.^(١)

وكان الخليفة يعين المترجمين فى بيت الحكمة، ويعين لهم رئيساً يتفقد أعمالهم ويراجعها ويصححها مثل يوحنا بن ماسويه - كان نصرانياً سريانياً ولاء الرشيد ترجمة الكتب الطيبة القديمة التى وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم التى فتحها المسلمون^(٢)، وعينه أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً يكتبون بين يديه، وظل يباشر مهامه حتى أيام المأمون، وقام بالترجمة أيضاً يوحنا بن البطريق، وحنين بن إسحاق^(٣).

وبذلك ساهم بيت الحكمة فى ترجمة كتب فى علوم مختلفة وبلغات متعددة إلى العربية، وكان المترجم يملئ كتابة المترجم على عدد من الكتاب أو النساخ، حتى تتعدد نسخ الكتاب الواحد، وتجلد هذه الكتب، وتودع نسخ منها فى بيت الحكمة^(٤) حيث تتاح الفرصة للقراء للإطلاع عليها، والإستفادة منها.

(١) ابن خلدون: المقدمة ص. ٤٢١

(٢) القفطى: اخبار العلماء باخبار الحكماء ص. ٣٨٠

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص. ١٠

ظهر في بغداد علماء عنوا بتأليف الكتب واقتناء النفيس منا، فمحمد بن عمر الواقدي خلف بعد وفاته ستمائة قمطر كتب كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له الليل والنهار^(١) وله عدة مصنفات، ويذكر ابن خلكان^(٢) أن إسحاق بن ابراهيم الموصلى كان عنده ألف جزء من لغات العرب.

كان مركز الحركة الثقافية قبل تأسيس بغداد في البصرة والكوفة، ثم شيدت بغداد، فغلبت على المدينتين، ويقول اليعقوبى^(٣) ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة وكثرة مياه، وصحة هواء، ولأنه سكنها من أصناف الناس وأهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم..

وهي مع هذا مدينة بنى هاشم ودار ملكه ومحل سلطانهم.. واعتدال الهواء وطيب الثرى وعدوبة الماء حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فصلوا الناس في العلم والفهم والأدب.. فليس أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا أجدل من متكلمهم ولا أحذق من مفتيهم ولا أعرب من نحويهم ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطبيهم، ولا أكتب من كاتبهم. ولا أشعر من شاعرهم..

العلوم النقلية:

قلنا إن العرب قسموا العلم إلى نقلية وعقلية، والعلوم النقلية هي علوم الدين واللغة، ولقد ازدهرت هذه العلوم في بغداد في العصر الذي نؤرخ له، وعلم القراءات من بين العلوم التي عنى المسلمون به لأنه علم قراءة القرآن، ولقد كان للقراءات سبع طرق، كل طريقة تستند في قراءتها إلى أحاديث، إطمأن شيخها إلى صحتها ودعا أصحابه إلى القراءة بطريقته ومن أشهر قراء بغداد الكسائي، وهو من القراء السبعة توفي سنة ١٧٩هـ، وكان ينتقل في البلدان «ويقرأ بقراءة

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١٤٤

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٧

(٣) البلدان ص ٢٣٣

حمزة ثم اختار لنفسه قراءة، فاقرا الناس بها وذلك فى خلافة الرشيد، وألف العلماء فى قراءته كتاب من بينها كتاب «ما خالف الكسائى فيه» لأبى جعفر بن المغيرة^(١)

قدم الكسائى إلى بغداد فضمه الرشيد إلى ولديه المأمون والأمين، وللکسائى عدة كتب، منها كتب «معانى القرآن»، وكتاب «مختصر النحو»، وكتاب «القراءات»، وكتاب «النوادر الكبير»، و«النوادر الأوسط»، و«النوادر الأصغر»، وكتاب «مقطع القرآن وموصله»^(٢).

ومن أشهر القراء يحيى بن الحارث الدمارى توفى سنة ١٤٥هـ روى عن جماعة من الصحابة^(٣) ومن القراء المشهورين حمزة بن الزيات، توفى فى خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ^(٤).

ومن العلوم الدينية التى عنى بها الناس فى بغداد بصفة خاصة على التفسير، ولقد انجبه المفسرون إلى اتجاهين، يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور. ويعرف الثانى باسم التفسير بالرأى.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب. وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات، فكان الرسول يوضح لأصحابه سبب نزول الآيات، ومعانيها فكان ذلك يتقل عن الصحابة، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل عنهم، ولم يزل متناقلاً. حتى صارت المعارف علوماً فدونت هذه الأقوال وهذا هو التفسير بالمأثور، وكان المفسرون إذا احتاجوا إلى معرفة شئ عن بدء الخليقة والكون وأسرار الوجود يسألون عنه أهل الكتاب، ويأخذون برواياتهم، فامتلات التفاسير بالأخبار التى نقلت عنهم^(٥).

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٤٤٠،

(٢) المصدر السابق ص ٩٧،

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٤٣،

(٤) ابن قتيبة كتاب المعارف ص ٢٣٠،

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٩ - ٤٤٠،

ومما لا شك فيه أن المفسرين أخطأوا لأنهم نقلوا هذه الأخبار في كتبهم دون مناقشتها. على الرغم من أن الكثير منها لا يقبله العقل ولا المنطق.

أما طريقة أصحاب الرأى فهى الطريقة التى تعتمد على استنباط المعانى من النصوص عند التفسير، على أن التفسير حتى فى بداية ظهوره كعلم من العلوم لم يتخذ شكلاً منظماً، فقد اقتصر على تفسير بعض الآيات غير مرتبة بترتيب السور، ثم انتظم التفسير بعد ذلك، فقد ذكر ابن النديم أن عمر بن بكير كتب إلى القراء أن الحسن بن سهل ربما سألتنى عن الشئ بعد الشئ من القرآن. فلا يحضرنى فيه جواب، فقال القراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملى عليكم كتاباً فى القرآن، وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم.

وكان فى المسجد رجل يؤذن، ويقرأ بالناس فى الصلاة، فاتفق معه القراء على أن يقرأ للقرآن مرتباً، ويتوقف عند كل آية، ليفسرها القراء. ولم يعمل أحد ذلك قبله، ويتضح لنا مما تقدم أن القراء أول من فسر القرآن بترتيب سورته وآياته، وفسره بهذا المنهج الذى وضعه لنفسه فى أربعة أجزاء^(١).

ولقد ظهرت فى العصر العباسى الأول مصنفات فى التفسير ولكنها فقدت، نخص بالذكر منها تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ وأصله من بلخ، وانتقل إلى بغداد، وقدره العلماء فى بغداد حتى أن الشافعى قال: «الناس كلهم عيال على ثلاثة، على ابن مقاتل فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر، وعلى أبى حنيفة فى الكلام».

ومن التفاسير التى فقدت، تفسير أبو إسحاق ذكر فيه أقوالاً لوهب بن منبه، وكعب الأخبار وغيرهما من الرواة عن اليهودية والنصرانية^(٢).

على أن أول تفسير وصل إلينا. كان تفسير ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ والذى يقع فى ثلاثين مجلداً، وهو يأخذ بالمأثور عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه والصحابة والتابعين ويحرص فى ذلك على الأخذ بالرواية

(١) ابن النديم: الفهرست، ١٠٠

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٢، ص ٣٤١

الصحيحة، ولا يوافق المفسرون من أصحاب الرأى لأنهم يخطئون كثيراً. وظهر فى تفسيره ثقافته الدينية واللغوية والتاريخية، ويتضح من كتاباته معرفته لأراء المتكلمين وخاصة المعتزلة، وتأثر بمذهب المحدثين فى الكلام عن القدر، وكان يتحرى الدقة فى الإسناد جرياً على طريقة العلماء المعاصرين، وحرص على الأخذ بروايات رجال موثوق بهم، ونقد من لم يثق به^(١).

أما أصحاب التفسير بالرأى، فكانوا يحكمون العقل ويرفضون الخرافات والتصورات المخالفة لطبيعته الأشياء، التى تأثر بها كثير من الناس، ومن أشهر هذه التفسيرات تفسير أبى بكر الأصم المتوفى سنة ٢٤٠هـ^(٢).

اشدت الحاجة إلى الفقه فى العصر العباسى الأول. لأنه ينظم المعاملات ويضع التشريعات التى تنظم حياة الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقاتهم بالدولة من ناحية أخرى، فضلاً عن أنه يوضح التعليم التى يجب أن يتبعها الناس فى شئون دينهم، وعن الخليفة الرشيد بالفقه، فعهد إلى القاضى أبى يوسف أن يضع له كتاباً فى التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية لدولته، لإزالة ماساد فى عهد الأمويين من الأخذ بالرأى، فصنف كتاب الخراج، ويقول أبو يوسف فى مقدمة كتابه أن أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألنى أن أضع كتاباً جامعاً يعمل به فى جباية الخراج، والعشور والصدقات والجوالى وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه، والعمل به، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم - فلا تضيعن ما قللك الله به من أمر هذه الأمة والرعية، فإن القوة فى العمل بإذن الله، إن الرعاة مؤدون إلى ربهم وما يؤدى الراعى إلى ربه فأقم الحق فيما ولاك الله وقللك ولو ساعة من نهار فإن أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته^(٣).

استمع الرشيد إلى هذه التوجيهات من قاضيه أبى يوسف، ولما أتم كتابه «الخراج» أمر الرشيد كل عماله أن يضعوا توجيهات أبى يوسف موضع التنفيذ.

(١) جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن ص ٨٦-٨٧،

(٢) للمصدر السابق ص ٩٩-١٠٠،

(٣) أبو يوسف: الخراج ص ٢٠،

وكان من أثر تشجيع الخلفاء العباسيين للفقهاء والفقهاء واعتمادهم عليهم ففي أمور الفقه، أن وضع الفقهاء قواعد الفقه بدقة وعناية في الحياة العملية^(١) واختلف الفقهاء في آراءهم الفقهية، من هنا نشأت المذاهب الفقهية السنية، وأخذ بعض الفقهاء بالرأى، وأخذ آخرون بالمأثور، ويمثل أبو حنيفة النعمان بن ثابت المذهب الأول، فقد أخذ بالرأى بشكل كبير، وكان داود يمثل المذهب الثاني، وعارض الرأى بكل شدة، وبين هذين الطرفين الشافعي وابن حنبل، على أن الطبري لم يضع ابن حنبل في قائمة الفقهاء، وإنما عده من المحدثين.

ولم يكن أبو حنيفة أول من أخذ بالرأى. إنما سبقه علماء كثيرون في القرن الأول الهجري. على أن أبي حنيفة تطور بالأخذ بالرأى درجة لم تكن معروفة من قبل، وهو أول من استعمل القياس في الفقه حتى لقد سمى الإمام الأعظم تقديراً لجهوده. وما لا شك فيه أن أبا حنيفة قد استفاد من الفقهاء الذين سبقوه في الأخذ بالرأى وأضاف آراءه إلى آراء أسلافه، وقد عارض بعض الفقهاء التفكير الحر الذي درج عليه أبو حنيفة في مذهبه «وقد حمل تلميذه أبو يوسف تعليمه، وأدى اختلاف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية، واستنباط الأحكام منها إلى تعدد المذاهب.

ولد أبو حنيفة النعمان بالكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي في بغداد سنة ١٥٠هـ. وجدته من أهل كابل، وأدرك أربعة من الصحابة، وكان عالماً عابداً زاهداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التصرع إلى الله سبحانه وتعالى، وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، فإذا سئل فيه تفتح وسال كالوادى. وقيل: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة^(٢).

كان أبو حنيفة إماماً في القياس، ويحرص على الدقة في قبول الحديث ويتحرى عنه وعن رجاله، فلا يروى الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم إلا إذا رواه جماعة ثقات، وأجمع الفقهاء على الأخذ به^(٣).

(١) على حسن عبد القادر، نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ج١، ص ٤٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج٥، ص ٣٦.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٥.

ولقد اندثرت كتب الفقه التي صنفها أبو حنيفة، وذكر لنا ابن النديم^(١) أسماء كتبه في الفقه.

ومن أبرز تلاميذ أبي حنيفة القاضي أبو يوسف، كان حافظاً للحديث ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي، وولى منصب قاضي القضاء حتى وفاته سنة ١٨٢هـ، في خلافة الرشيد، ولأبي يوسف من الكتب الفقهية، الزكاة والصيام، الفرائض والحدود، الرد على مالك بن أنس، رسالته في الخراج إلى الرشيد، وأخيراً كتاب الجامع الذي ألفه ليحيى بن خالد، وتناول فيه اختلاف الآراء في الفقه^(٢).

وجدير بالذكر أن أبا يوسف تتلمذ على ابن أبي ليلى، ثم انتقل إلى أبي حنيفة، وأخذ عن مالك بن أنس، وكان أول قاضي قضاة في الإسلام، يعين القضاة في أنحاء الدولة؛ وساعد على انتشار مذهب أستاذه، ويقول الجاحظ^(٣): كانت دراسة فقه أبي حنيفة في بغداد على قدر كبير من الأهمية لمن يريد أن يتولى منصباً هاماً، «وقد تجد الرجل يطلب الآثار وتأويل القرآن ويجالس الفقهاء خمسين عاماً وهو لا يعد فقيهاً، ولا يجعل قاضياً، فما هو إلا أن ينظر في كتب أبي حنيفة وأشبهه أبي حنيفة، ويحفظ كتب الشروط في مقدار سنة أو سنتين حتى تمر بيبابه فتيقن أنه من بعض العمال، بالحزى إلا يمر عليه من الأيام إلا اليسير حتى يصير حاكماً على مصر من الأمصار».

ومن أشهر فقهاء بغداد من أصحاب الرأي البشر بن الوليد، ولى القضاء للمأمون من تلاميذه محمد بن الحسن، وله عدة مصنفات في الفقه، ترجع أهميتها إلى أنه أول من دون ما أورده الفقهاء من أقوال وآراء، ومن هنا تفوق على من سبقه من الفقهاء حتى على أبي يوسف نفسه، الذي حاول إبعاده عن بغداد، وإليه يرجع الفضل في تدوين مذهب أبي حنيفة وحفظه في الكتب،

(١) المصدر السابق ص ٢٨٦،

(٢) المصدر السابق

(٣) كتاب الحيوان ج١ ص ٤٣،

(٤) ابن النديم، الفهرست ص ٢٨٩،

وجدير بالذكر أن محمد بن الحسن اتصل بالإمام مالك وروى عنه الموطأ، وروايته للموطأ من أهم الروايات لأنه أوضح فيه الخلاف بين أهل الحجاز وأهل العراق في الفقه، وقد قدم الشافعي إلى بغداد، وأخذ عن محمد بن الحسن، وكتب عنه وقرأ أجمل كتبه، وله من الكتب، كتاب المبسوط في الفقه، وكان بينه وبين الشافعي مناظرات، وقد أثنى عليه الشافعي، وأبرز مكانته العلمية والخلقية بقوله:

«أنه كان يملأ القلب والعين» وقال: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل^(١).

ولقد أدت شهرة بغداد بعلمائها وفقهائها إلى قدوم طلاب العلم إليها، فرحل أسد بن الفرات إلى بغداد، وتعلم فقه أبي حنيفة من علمائها، غير أنه لما عاد إلى مصر اتصل ببعض فقهاء المالكية وأخذ عنهم آراء الإمام مالك وعاد إلى القيروان، ونشر آراء الإمام مالك هناك، في مقالات سميت بالأسديه وتوفى غازياً في صقلية^(٢).

ومن أشهر الأئمة الذين وفدوا على بغداد في العصر العباسي الأول وأقاموا بها فترة من الزمن ينشرون معارفهم على الناس والطلاب بصفة خاصة، أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي الذي جمع بين أقوال أهل الرأي، وآراء أهل الحديث، وهو أول من تكلم في أصول الفقه، وأول من وضع أسسه ومبادئه، كثير من المناقب جم المفاخر منقطع القرين «درس علوم القرآن دراسة وافية شاملة، وألم بأقوال الصحابة والتابعين، وآراء الفقهاء وعلوم العربية. وقال عنه أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخة حتى جالست الشافعي وقال عن الشافعي أنه كالشمس للدنيا والعافية للبدان.

والشافعي هاشمي قرشي ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتربى في محيط عربي، لذلك نشأ بارعاً في اللغة العربية والشعر القديم، واتصل - كما قلنا - بالشيباني

(١) المالكي، رياض النفوس ص ١٦٠

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٧٧

والإمام مالك وانتقل إلى بغداد سنة ١٩٥هـ وأتصل علماؤها، به وروا عنه مذهبه القديم وفي سنة ١٩٨هـ طلبت منه عبد الرحمن بن المهدي في بغداد أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن الكريم وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة وحجة الإجماع^(١)، فوضع له كتاب الرسالة وترجع أهمية الرسالة إلى أنها نقطة الاتصال التاريخية للفقهاء الإسلامى، إذ أنه كان وسطاً بين أهل الراى وأهل الحديث.

وعلى الرغم من رحيل الشافعى عن بغداد إلا أنه ترك فيها تلاميذ فى فقهه، وأصلوا جهوده، نخص بالذكر منهم أبو البخترى وهب بن كثير، كان فقيهاً أخبارياً، ولاء الرشيد القضاء فى الرصافة ثم عزله، وله من الكتب كتاب الرايات، كتاب طسم وجديس، كتاب فضائل الأنصار^(٢).

وترك الشافعى فى بغداد تلاميذ نشروا فقهه وشرحوه، نخص بالذكر منهم سليمان بن داود بن على بن خلف، وينسب إلى عائلة من قاشان قرب أصفهان وقد درس ببغداد فقه الشافعى، وهو أول من ألف فى مناقب الشافعى، وأقام فى بغداد يعلم التلاميذ فقه الشافعى الذى تعصب له وتوفى فى بغداد سنة ٢٧٠هـ.

ومن تلاميذ الإمام الشافعى ومر يديه إبراهيم بن خالد بن إياس الكلبي نقل أقواله القديمة، وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين فى الفقه له المصنفات القيمة فى الأحكام، جمع فيها بين الحديث والفقه، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الراى حتى قدم الشافعى إلى العراق، فتردد عليه، وأتبع مذهبه، ولم يزل على ذلك حتى وفاته فى بغداد سنة ٢٤٦هـ.

على أن أحمد بن حنبل يعتبر بحق أبرز تلاميذ الشافعى، ولد ابن حنبل فى بغداد فى سنة ١٦٤هـ ورحل فى طلب العلم، ورجع إلى بغداد حيث تتلمذ على الشافعى من سنة ١٩٥هـ حتى سنة ١٩٧هـ، ويعتبر إمام المحدثين، صنف كتابه المسند. وجمع فيه من الحديث ما لم يجمعه غيره، وقيل أنه كان يحفظ ألف ألف حديث وبلغ من تقدير الشافعى له أن قال: خرجت من بغداد وما خلفت فيها

(١) ابن النديم: الفهرست ص، ٢٩٥

(٢) ابن النديم: الفهرست ص، ١٤٦

أتقى. ولا أفقه من ابن حنبل، وقد عارض مذهب المعتزلة الذى أعتنقه الخليفة المأمون، فلما دعى إلى القول بخلق القرآن، ولم يجب، ضرب وحبس، وأخذ عنه جماعة من العلماء الأجلاء نخص بالذكر منهم محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابورى^(١).

وكان ابن حنبل عالماً ورعاً تأثر به الناس حتى أن يوم وفاته فى بغداد سنة ٢٤١هـ أسلم عشرون ألفاً من النصارى واليهود^(٢).

ومن فقهاء بغداد فى ذلك العصر داود بن على الأصبهانى المعروف بدادوى الظاهرى، درس مذهب الشافعى، وألف فى مناقبه ثم أستقبل بمذهب يعرف بالظاهرية وهو يناقض المذهب الحنفى، إذ أنه يرفض القياس رفضاً تاماً، ويرى أن فى القرآن والحديث ما يكفى لاستنباط الأحكام، بل يجب التقيد بهما ويظاهرها، وهاجم داود القياسية وأبرز أخطاء لهم فى الأحكام نتيجة أخذهم بالقياس^(٣).

يأتى الحديث فى الأهمية بعد القرآن الكريم كمصدر من مصدر التشريع الإسلامى، والحديث هو ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو حكم أصدره فى موضوع عرض عليه، ولقد كان جمع الحديث فى هذا العصر عاملاً هاماً عند المشتغلين بالفقه، وكان هناك طريقتين فى جمع الأحاديث: أولهما الحديث المسند الذى ليس بالضرورة أن يتصل أسناده بالصحابة إنما يكتفى بنقل أسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، وبعض هذه الأحاديث يفصل أسنادها إلى صحابى بعينه، والصحابى بالطبع يأخذ عن الرسول ﷺ، وأهم مسند وضع فى بغداد هو مسند ابن حنبل^(٤).

لذلك فإن من أهم فروع علم الحديث النظر فى الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بالوقوف على المسند الكامل، ومعرفة رواية الحديث

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ١٧،

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧،

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٦،

(٤) المصدر السابق ص ٤٣٦،

بالعدالة والضبط ويثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بعد تعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة فيكون ذلك دليلاً على القبول أو الترك، وكذلك مراتب هؤلاء الثقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك، وتميزهم فيه، وكذلك الآسناد تتفاوت باتصالها وانقطاعها وبسلامتها من العلل الموهنة لها^(١).

تعرض الحديث للتحريف، لأن العرب كانوا لا يدونونها، وظهر علماء أجلاء بذلوا جهوداً مضيئة في سبيل جمع الحديث الصحيح، ومع ذلك فإن الفقهاء ناقشوها ورفضوا كثيراً منها، فالإمام أبو حنيفة لم يوافق إلا على ستة عشر حديث جمعها البخاري^(٢).

ظهرت المصنفات في العصر العباسي الأول في الحديث، وتتضمن تقسيم الأحاديث وتبويبها حسب الموضوعات من عبادات ومعاملات وأخلاق وغير ذلك، والمصنفات تختلف عن المسند، لأن المسند يبوب حسب الرجال، أما المصنف فهو - كما قلنا - حسب الموضوعات^(٣).

ولقد ظهرت المصنفات في بغداد في وقت احتدام الصراع بين أهل الحديث وأهل الرأي الذين لم يعتمدوا على الحديث كثيراً كمصدر من مصادر التشريع، ومن حرص علماء الحديث على وضع مصنفات يبرزون فيها المسائل الفقهية المختلفة، بحيث لا يجد أهل الرأي مجالاً للأدعاء بأن الحديث ليس مصدراً هاماً للتشريع الإسلامي.

وجدير بالذكر أن أحمد بن حنبل اعتمد في فقهه على الحديث، فإذا وجد حديثاً صحيحاً اكتفى به، وإذا عثر على فتوى من الصحابة أخذ بها، وأحياناً يروى في المسألة الواحدة رأيين، وكان يرفض القياس إلا في الضرورة القصوى، ويفضل عليه الحديث حتى ولو كان مرسلأ أو ضعيفاً^(٤).

ومن أشهر رواة الحديث الذين أقاموا في بغداد، محمد بن إسحاق بن يسار -

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٤٥.

(٢) دى بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٤٨.

(٣) على حسن عبد القادر، نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ٤٢.

(٤) ابن النديم، الفهرست ص ١٣٦.

صاحب السيرة^(١) وأخذ أصحاب الزهري عن ابن إسحاق روايته في الأحاديث التي رواها الزهري، وشكوا في صحتها، وكان الإمام أحمد بن حنبل يأخذ برواية ابن إسحاق.

ومن العلوم التي ازدهرت في بغداد في العصر العباسي الأول، علم الكلام، وهو يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وأساس هذه العقائد الإيمانية يكمن في التوحيد، ويقدم في برهان عقلي^(١)، وكان أهل الحديث يرون أن مناقشات المتكلمين وآرائهم بدعة، لأن الإيمان عندهم هو الطاعة، وقد غلاخصوم المتكلمين، فرموهم بالزندقة، وقالوا: علماء الكلام زنادقة، والحق أن مناقشات المتكلمين أنعشت الحياة الثقافية في بغداد، ولكن ظهرت مشكلة - كما سنرى - أثارت جدلاً كبيراً بين المتكلمين وأهل الحديث وهي مسألة القول بخلق القرآن، هل هو مخلوق أو قديم؟ لذلك كانت أهمية المتكلمين هو الرد على أهل البدع والضلالات، فدوّنوا الأدلة العقلية دفاعاً عن الدين^(٢).

لاقى المتكلمون - وقوامهم المعتزلة - معارضة شديدة في بغداد، لأنهم آمنوا بسلطان العقل وتحكيمه في كل الأمور، وقد استخدموا ما توصلوا إليه من تقدم علمي - خصوصاً في الفلسفة والمنطق - في آرائهم الدينية، وهاجموا أهل السنة بشدة وضراوة، وأثاروا مسائل كبيرة في الإلهيات والطبيعات والسياسات، وكان لهم مقدرة كبيرة على الجدل والإقناع والحوار بمهارة فائقة.

أضعف من شأن المتكلمين في العصر العباسي الأول في بغداد، معارضة الخلفاء العباسيين الأوائل للاعتزال، فكان عمرو بن عبيد من أبرز المعتزلة في عهد المنصور، ينجب المنصور، لأنه يدرك مدى معارضته المعتزلة^(٣).

كذلك كره الرشيد المعتزلة، فلما أدرك أن الشاعر العتابي من المعتزلة، عظم

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٨.

(٢) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج ٣ ص ٨٩-٩٠.

(٣) ابن قتيبة: عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٣٧.

عليه ذلك وأنكره، ولما أدرك أن الرشيد يعتزم التنكيل به غادر بغداد، ولم يكن للمتكلمين الحرية في عهد الرشيد في إبداء آرائهم فقد نهى عن الجدل في الدين وزج من خالف ذلك في السجن^(١).

على أن المعتزلة أرتفع شأنهم وأنتعشوا في عهد المأمون لأنه أيد المعتزلة وأعتق مبادئها، وسار المعتصم على نهجه، كما أن الواثق كان يؤمن بآراء المعتزلة.

ويجمع المؤرخون على أن بشر بن المعتمر مؤسس الاعتزال في بغداد، غضب الرشيد منه فقال: بلغنى أن بشراً يقول: القرآن مخلوق، والله إن أظفرتني الله به لأقتلنه، فأقام بشراً متوارياً أيام الرشيد.

وقد تتلمذ عليه كثيرون مثل أبو موسى المردار وشماسة بن الأشرس وأحمد ابن أبي دؤاد وكان لهم صلوات قوية بالمأمون^(٢).

أما أبو موسى فيرجع إليه الفضل في انتشار الاعتزال في بغداد، كان ورعاً زاهداً فصيح اللسان قوى البيان، واعظاً وقصاصاً موفقاً وله تلميذان ساهما بنصيب كبير في نشر آراء المعتزلة في بغداد، يقال لهما الجعفران، وهما جعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب سارا سيرة أستاذهما في الورع والزهد والتقوى، فلا غرو أن نرى هؤلاء العلماء الثلاثة يكثر أنصارهم الذين آمنوا بآرائهم بعد أن رأوا حسن سيرتهم.

ومن أشهر المتكلمين في بغداد أبو الهذيل العلاف، يرجع إليه الفضل في إدخال الفلسفة على مبادئ المتكلمين، كان واسع الأطلاع، فصيح القول، قوى البيان، يستشهد بالشعر العربي في مناظراته، درس الفلسفة اليونانية، استفاد منها في مناقشاته وإبداء آرائه، وقد جادل الزنادقة والمجوس وضعاف العقيدة، وبلغ من قوة إقناعه وتأثيره أن أسلم على يديه ثلاثة آلاف رجل^(٣).

كما أن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى، كان من الفضلاء في عصره،

(١) الجهشيارى. الوزراء والكتاب ص ٢٩٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج٧ ص ١٧٧.

(٣) دى بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٥٧.

١٠ عدة كتب فى علم الكلام تزيد على المائة، وقد انفرد بآراء نقلها عنه أهل الكلام فى كتبهم^(١).

وكان النظام واسع الأفق، متعدد الثقافات، قوى الحجة، مقنعاً قوى التأثير تتلمذ على ابن هذيل العلاف، لعب دوراً كبيراً فى مناهضة البدع والخرافات التى نقشت بين الناس فى بغداد، اتبع الأسلوب العلمى فى إثبات صحة آرائه، ودافع عن الإسلام بالمنطق والبرهان القاطع، وأظهر الملحدىن والخرجىن على الدين خطأ اتجاهاتهم بالأدلة المقنعة.

والنظام أستاذ الجاحظ، وقد شابه أستاذه فى أعماده على النقل وسعة اطلاعه ودراسته للفكر اليونانى، وسعة ثقافته.

ومن المتكلمىن فى بغداد شماسة بن الأشرس - إمام أهل الفكر الحر فى العصر العباسى الأول - وفلسفة شماسة تقول بأن الله فعل العالم بطباعه أى أوجد العالم بذاته لا بإرادته، ويقول أن كل معارفنا ضرورة لا شأن للصدفة فىها، ومن لم يضطر إلى معرفة الله عن إقناع ومنطق لم يكن مأموراً بالمعرفة وفى هذا وذاك لبس وغموض يجب أن يزول - أى أن من لم يعرف الله معرفة ضرورية ليس عليه أمر ولا نهى. أى لا يكون مكلفاً بل مخلوقاً للسخره، ويكون لهذا الجهل معذوراً لا يستحق ثواباً ولا عقاباً^(٢).

وكان الجاحظ كشيخه أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام من أوائل المعتزلة والذىن درسوا فلسفة اليونان، وكان يستشهد فى أحكامه بالتارىخ وتجاربه ولا يرضى عن الأحكام القائمة لمجرد النظر.

وكان الجاحظ عالماً بالطبىعة والإنسان، وكتابه الحيوان وثيقة الصلة بالكلام لأن المؤلف سعى إلى إظهار وحدة الطبىعة وإلى أن الأجزاء المكونة لها متساوية القيمة فى نظر الرائى^(٣).

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ٧٨.

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامىة.

(٣) المصدر السابق.

استهل المأمون فى بلاطه عصرأ من النقاش المستنير لم يسمع به من قبل، ذلك أن المأمون كان ليبرالياً فى الفكر بمثل ما كان كريماً فى الأخلاق، ولم يكن يجب شيئاً أكثر من أن يجادل العلماء علنا حول أقوى وأدق المسائل الخلافية فى الدين - هذه المناقشات التى أجريت عمداً مع الفقهاء وعلماء الدين من جميع المدارس الفكرية قادته إلى الاعتقاد بخلق القرآن، وذلك على خلاف التعليم التقليدى، أما أن الله سبحانه وتعالى أوحى به وأنزله، فهذا ما سلم به بسهولة، ولكنه لم يستطع ولم يكن لديهم الفكرة الخفية التى تذهب إلى أن القرآن كان كلمة الله غير المخلوقة أنزلت من السماء عن طريق جبريل، وانطلاقاً من هذا أعلن المأمون صحة المذهب القائل أن الحياة ليست مقدرة من قبل وأن الإنسان وهب إرادة حرة^(١).

وكان المأمون مثقفاً ثقافة واسعة، ولقد تأثر بالفكر اليونانى الذى شجع على ترجمة الكثير منه إلى العربية، لذلك اعتنق مذهب المعتزلة الذى يعتمد على العقل والمنطق، وقرب المعتزلة إليه مثل أحمد بن أبى دؤاد، وكان منطقياً راجح العقل وقوى نفوذه فى قصر الخلافة^(٢).

حمل المأمون الناس على القول بخلق القرآن، وناهض القائلين بأن القرآن قديم قدم الله تعالى، وفى سنة ٢١٨هـ أمر المأمون عامله على بغداد بأن يمتحن الناس فى القول بخلق القرآن، وأمره بأن يعاقب من يعارض القول بخلق القرآن، فكتب إليه: «إن من حق الله سبحانه وتعالى وأئمة المسلمين على خلفائهم الإجتهد فى إقامة دين الله الذى استحفظهم، وموارث النبوة التى أورثهم.. وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية، وسفلة العامة.. ساروا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين، وأنفقوا غير متهاجمين على أنه قديم، أو لم يخلقه الله. ويحدثه ويخترعه.. ثم هم الذين جادلوا بالباطل، فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى أنفسهم إلى السنة.. فاستطالوا بذلك على الناس، وغروا به

(١) أنتونى ناتنج: العرب ص ١٢٢.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١.

الجهال. . فأجمع من بحضرتك من القضاة، وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك، فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وأحداثه^(١).

وعلى الرغم من تشدد المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن فإن بعض العلماء رفضوا رأى الخليفة، وأصروا على أن القرآن قديم وتعرضوا للأذى بسبب إصرارهم وأوصى المأمون قبل وفاته المعتصم بحمل الناس على القول بخلق القرآن، فلما ولى المعتصم الخلافة سار سيرة المأمون في القول بخلق القرآن، على الرغم من ضآلة ثقافته، وإغفاله مجالس المناظرة، ومجالسة العلماء، كما كان الحال في عهد سلفه.

اشتد المعتصم مع المعارضين للقول بخلق القرآن، ومن الذين اشتد في عقوبتهم، أحمد بن حنبل، فعلى الرغم من أنه تعرض للضرب المؤلم والتعذيب إلا أنه أصر على امتناعه ورفض أن يستجيب لمطلب بعض الذين أشفقوا عليه بأن يقول بخلق القرآن تقيّة وقال: إذا أجاب العالم تقيّة، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق؟ وأصر الرجل على امتناعه، حتى أعجب الناس بقوة عقيدته، وكان أحمد بن حنبل يقول بأن الله قديم وليس كمثله شيء. ولا يقول بخلق القرآن لأن الله لم يقله ورسوله لم يدع إليه.

وعلى الرغم من أن الذين عارضوا القول بخلق القرآن تعرضوا للقتل بأمر من المعتصم إلا أن هذا الخليفة لم يعاقب ابن حنبل بمثل ما عاقب به غيره، لأنه خشى أن يحدث قتله فتنة نظراً لالتفاف الناس حوله بعد أن أعجبوا بصلابته، كما أن المعتصم نفسه أعجب بشجاعته وثباته على ما يعتقد أنه الحق، وأكتفى بضربه، ثم أمر بالافراج عنه، ذلك أن المعتصم عقد مجلساً لمناظرة الإمام أحمد بن حنبل، وقال له: لولا أن كنت في يد من كان قبل ما أتعرض إليك. ثم بدأت المناظرة وقال ابن حنبل: القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق كفر بالله وكان صوته يعلو على صوت مناظريه، وتغلب حججه حججهم، وقى أثناء

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة ٢١٨هـ.

هذه المناقشة كان الخليفة يتلطف ويقول للإمام أحمد أجبني إلى هذا حتى أجعلك من خاصتي ومن يطأ بساطي، ولكن الإمام أصر على وجه نظره، واحتج على مناظرته حين أنكروا الآثار بقوله «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا» سورة مريم الآية ٤٢، ويقول تعالى «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» سورة النساء الآية ١٦٤ ونحو ذلك من الآيات البينات، فلما لم يقم لهم معه حجة طلبوا من الخليفة عقابه، فضرب بالسوط، على أن المعتصم ندم على ضربه، وأرسل إليه طبيباً في منزله لعلاج، وجعل يسأل النائب عنه، والنائب يستعلم خبره، فلما عرف في فرح المعتصم والمسلمون بذلك^(١).

بلغ من اهتمام المعتصم بحمل الناس على القول بخلق القرآن. أن أمر عماله بتعليم الصبيان ما ذهب إليه. وعزل كل من يلى وظيفة يقول بغير مقاله. ولما ولي الواثق الخلافة سار على سياسة أبيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن.

ظل الناس في بغداد وفي سائر الدولة العباسية يحملون على القول بخلق القرآن حتى ولي المتوكل الخلافة فعارض مذهب المعتزلة. وأمر بوقف الكلام والمناقشات في موضوع خلق القرآن، وفي آراء المعتزلة وأقوالهم أيضاً، وبذلك انتهت ما أسماه المؤرخون المسلمون محنة القرآن.

العلوم الأدبية:

لما تأسست بغداد أقبل عليها العلماء والأدباء خصوصاً من البصرة والكوفة، وأقاموا بها. وحظوا بتشجيع الخلفاء وكبار رجال الدولة، وساهموا بنصيب كبير في ازدهار الحياة الأدبية في بغداد ومن أشهر أدباء بغداد، الأصمعي الذي نشأ بالبصرة، وتلمذ على علمائها واستفاد منهم، ثم إلى البادية، وحفظ الكثير من أقوال العرب ونواديرهم وأشعارهم «ورحل إلى بغداد. حيث استقر به المقام هناك، ونال شهرة كبيرة لمقدرته الفارقة على شغل أوقات الخلفاء وكبار رجال الدولة بالمسامرات الشيقة، واتصل بالرشيد ونادمه، وأخذ الكثير من الأدباء عنه

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١ ص ٣٤١-٣٤٢.

وفى اللغة والأدب، كذلك دخل فى مناظرات كثيرة مع العلماء، وقال عنه الشافعى: ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعى^(١). وكان لوجوده فى القصور وبين يدي الخلفاء والأمراء، وقيامه بمهمة منادمتهم وحسن استعداده لذلك أن روى الشئ الكثير عن حياة العرب الإجتماعية فى أسلوب قصصى تناقله أهل العراق وسائر أهل الأمصار^(٢).

ووفد على بغداد فى عهد الخليفة المهدي أياريد الأنصارى الذى تثقف فى ملبومية البصرة، وكان ثقة فيما يروى عن أخبار العرب يلتزم الصدق فى الرواية. ولو كانت نادرة، غريبة، لذلك فقد أمد النحو بالشواهد الكثيرة التى رواها عن العرب. وفى عهد المهدي أيضاً نبغ أبو الفضل الضبى الذى صنف كتاب المفضليات، وأهداه للخليفة المهدي^(٣).

ومن أدباء بغداد أبو عبيدة معمر المشى. وهو من أصل فارسى. وكان يهودياً لذلك تنوعت ثقافته. فكان عالماً بأيام العرب وأخبارهم وعلومهم، وبالثقافة الفارسية. فضلاً عن معارف اليهود، واسع الاطلاع، غير أن شعوبيته ظهرت أحياناً فى مؤلفاته. إذ عاب على العرب أحياناً فى مصنفاته، وقد قدم إلى بغداد فى عهد الخليفة الرشيد، ومكنه إسحاق بن إبراهيم الموصلى من التردد على قصر الخليفة، وقربه إليه، وكان الفرس فى بغداد يرفعون من شأنه لأنه منهم، ويفضّلونه على الأصمعى العربى الأصل^(٤).

كذلك قدم إلى بغداد. الكسائى - الذى سبقت الإشارة إليه - وأصله فارسى نشأ بالكوفة. وقدم إلى بغداد فى عهد الرشيد. وأسند إليه مهمة تأديب ولديه الأمين والمأمون وقد نبغ فى اللغة والنحو وبلغ من تقدير الرشيد له أن رفع شأنه. فبعد أن كان من طبقة المؤدبين. ارتفع إلى طبقة الندماء^(٥).

(١) ابن خلكان: وفیات الأعيان ج١ ص ٣٢٢.

(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج٢ ص ٣٠.

(٣) Nicholson: Literary Hist of persia. p. 286.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٩٧.

(٥) ياقوت، معجم الأديباء ج٥ ص ١٨٣.

ومن أعلام الأدب في بغداد الفراء تلميذ الكسائي، وقيل لولا الفراء ما كانت العربية لأنه خلصها وضبطها، ولولاه لسقطت العربية. لأنها كانت تتنازع، ويذهبها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقراءتهم. فشرح الفراء النحو بطريقة واضحة مبسطة يستفيد منها الخاص والعام، وبالإضافة إلى تمكنه من الفقه والنحو فإنه كان عالماً بالنجوم والطب وأيام العرب وأشعارها^(١).

اتصل الفراء بالمأمون، فأمره أن يؤلف ما جمعه من أصول النحو، وما سمع من العرب، وأفرد له حجرات في قصره ليقوم فيها، وظل ستين حتى انتهى من مؤلفه^(٢).

وليس مجال هذا البحث التاريخي مناقشة الاتجاهات الأدبية لمدرستي الكوفة والبصرة، إما يعنيها في هذا المقام إبراز هاتين المدرستين على بغداد، فالخلفاء والأمراء العباسيون اعتمدوا على الكوفة في تأديب أولادهم، لذلك وفد الكوفيون بكثرة إلى بغداد وتخيروا ما يناسب مجالس السمر والمنادمة من أقوال، لذلك نراهم يتجهون باللغة والعلم اتجاهاً جديداً فيه البساطة والوضوح أكثر مما فعله البصريون، وأنتهى النزاع بين المدرسين - أقصد مدرستي الكوفة والبصرة - إلى اندماجهما في مدرسة واحدة، وهي مدرسة بغداد^(٣).

ظهر في العصر العباسي الأول أدباء مشهورون مثل عبد الله بن المقفع، كان شاعراً في نهاية الفصاحة والبلاغة، ترجم من الفارسية إلى العربية، لأنه كان ضليعاً في اللغتين، وقد ترجم كتباً منها كتاب كليله ودمنة الذي ترجمه من أقاصيص كتب باللغة السنسكريتية - وهي اللغة الهندية القديمة، ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب النثر في الأدب العربي ويمتاز بقوة الأسلوب ومثانة العبارة، وله كتاب مزدك وكتاب التاريخ في سيرة أنوشروان وكتاب الأدب الكبير^(٤).

(١) ياقوت، معجم الأديباء ج٧ ص ٣٨٦.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ ص ٢٢٥.

(٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج٢ ص ٣١٢.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١٧٢.

ومن أدباء بغداد المشهورين ابن قتيبة الدينوري، شب في بغداد منتدى الأدب ومهد العلم يومئذ، فتفرغ للدرس، وجد في التحصيل على علماء الحديث وأئمة اللغة والرواية وشيوخ الأدب حتى صار أحد العلماء الأذكياء وحجة في اللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، ولقد أجمع العلماء على تقدير قيمة مصنفات ابن قتيبة وأنها عظيمة القدر جليلة النفع، وأشهر مولفاته، المعارف وعيون الأخبار وطبقات الشعراء وتاريخ ابن قتيبة وقد توفي سنة ٢٧٦هـ^(١).

وأما عمرو بن بحر الجاحظ، فقد عرف بحرية الفكر والميل إلى الاعتزال ولد بالبصرة، وثقف في اللغة والنحو والأدب، وشغف بالقراءة حتى قيل إنه لم يقع في يده كتاب إلا استوفى قراءته، وكان يكثرى ذكاكين الوراقين، ويبيت فيها للقراءة ولم تقتصر ثقافته على العربية، بل تثقف بالثقافة اليونانية والفارسية على يد أربابها^(٢) وكان لتنقلاته الكثيرة في البلدان أثرها بمعرفة أحوال الناس. لذلك أعطى صورة واضحة عن الحياة الإجتماعية في عصره، ومن أشهر كتبه «البيان والتبيين»، كتاب «الحيوان» كتاب «التاج في أخبار الملوك» و«التبصر بالتجارة». وألف في علم الكلام كتاب «خلق القرآن» وفي المجالات العلمية ألف كتاب النبات وكتاب الحيوان.

كذلك وجد الشعر رواجاً كبيراً في بغداد في العصر العباسي الأول، وظهر كثير من الشعراء، ابتكروا منهجاً جديداً في الشعر يختلف عن منهج الذين سبقوهم، ومن أشهر شعراء بغداد أبو نواس نشأ في البصرة واختلف إلى بعض شعراء هذه الأيام ودرس نحو سيبويه، وتعلم غريب الألفاظ، وأجاد في جميع أنواع الشعر خصوصاً في الخمر والغزل والصيد، وسخر من الأطلال، وخالف في ذلك من سبقه من الشعراء الذين يبدؤون شعرهم بالإشادة بذكرها، وقد أثرت طريقتة الشعرية وأساليبه وتصرفه في أبواب النظم، واستنباطاته للمعاني، ونال

(١) أنظر مقدمة كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٢) ابن خلكان: وفیات الاعيان ج٤ ٢٣٠٢.

تقدير الخلفاء، وساعد نفوذه عندهم على نشر طريقته وأعتى بجمع شعره جماعة من الفضلاء^(١).

ومن شعراء بغداد أبو العتاهية الذي نشأ بالكوفة، وأقام في بغداد وكان في أول أمره يعمل بالتجارة، ثم ظهرت براعته في الشعر، وأكثر شعره في الزهد والأمثال وهو في طبقة بشار بن برد وأبي نواس، شعره لطيف المعاني سهل الألفاظ^(٢).

أما أبو تمام فهو شامي الأصل، سار شعره وشاع ذكره، تقرب من المعتصم العباسي فمدحه بقصائد أجازه عليها، وقدمه على شعراء زمانه، واتصف بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس، وعرف بنزعة العقلية والفلسفية ومن تلاميذه البحترى صاحب الأوصاف البديعة والمدايح الخالدة، وابن الرومي الذي عرف عنه حسن التصوير للمعاني^(٣).

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٣١١.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ١٩٨.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ج١٠ ص ٣٠٠.

خير ما كتب في هذا الموضوع المؤرخ المرحوم حسن إبراهيم
حسن وأستاذنا الجليل الدكتور عصام عبد الجعوف في
كتابه الجليل الحواضر الإسلامية:

حركة الترجمة وأثرها في ازدهار الحياة الثقافية

ازدهرت ترجمة الكتب العلمية التي يسميها العرب الحكمية في العصر العباسي الأول، وبالذات منذ عهد الخليفة المنصور، وقام بهذا الدور الكبير السريان الذين اقتبسوا الثقافة اليونانية من الإسكندرية وأنطاكية، ونشروها في الشرق في مدارس الرها ونصيبين وحران وجنديسابور بالذات، وقد نشط السريان في الترجمة عن الفلسفة اليونانية منذ القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثامن^(١).

استفاد العرب من السريان الذين اشتغلوا بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية ونقلوا ما نقلوه أما عن التراجم السريانية القديمة، أو من تراجم نقحوها. ثم أقدموا على نشرها من جديد^(٢).

والخليفة المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية ومن بين هذه الكتب، كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند هند^(٣) وترجمت له مؤلفات لأرسطو في المنطق وغيره. وترجم له كتاب المجسطى لبطليموس وكتاب أقليدس وكثير من الكتب القديمة من اليونانية والفهلوية والفارسية والسريانية، وأخرجت الكتب المترجمة إلى الناس، ونظروا فيها^(٤):

كانت الكتب الهندية تنقل إلى الفارسية ومنها إلى العربية، وأما الكتب اليونانية فإنها خلافة الرشيد تنقل عن السريانية أو الفارسية لأنها ترجمت إليهما،

(١) دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) Hitti: Hist of the Arabs p. 378.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٥٥٤.

أما الكتب اليونانية فلم يبدأ العرب ترجمتها مباشرة إلا منذ سنة ١٩١هـ، ولم يكن العرب في حاجة إلى ترجمة الآداب اليونانية، لأن الآداب العربية غنية، إنما نقلوا العلوم الطبية والفلكية والرياضية والفلسفية وهي العلوم التي كان العرب في حاجة إليها.

ازدهرت حركة الترجمة في عهد الخليفة الرشيد، فكان من بين ما حصل عليه من غزواته المتعددة في بلاد الروم الكتب النفسية.

ولما كان الرشيد محباً للعلم، فقد أسند إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة هذه الكتب، ورتب له كتاباً حذافاً يكتبون بين يديه، وخلفه أباسهل نوبخت الذي كان منجماً للمنصور - وهو من أصل فارسي^(١)، وتولى منصب رئيس بيت الحكمة، وكان ينقل من الفارسية إلى العربية ما يجده من الكتب الفارسية^(٢).

وثمة ملاحظة هامة، وهو أن حركة الترجمة بدأت أولاً في نقل الكتب الفارسية إلى العربية. لأن دولة العباسيين قامت على أكتاف الفرس، وظهر وزراء فرس في بغداد كانوا أصحاب نفوذ كبير في الدولة العباسية. ولما كانت ثقافتهم فارسية وعربية أيضاً، فقد شجعوا حركة الترجمة من الفارسية إلى العربية، وأنفقوا في ذلك أموالاً جمة.

على أن الترجمات التي تمت في عهد المنصور والرشيد قد فقدت ولم يبق سوى الكتب التي ترجمت في عهد المأمون.

شغف المأمون بالفلسفة اليونانية وخصوصاً فلسفة أرسطو، ولم يقدم المسلمون حتى أيامه على ترجمة الكتب الفلسفة لاتهم أصحابها بالكفر والزندقة فلما قال المأمون بالاعتزال، أمر بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية^(٣).

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٣٨٢.

(٢) ابن القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٥٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٩.

نشطت حركة الترجمة فى عهد الخليفة المأمون. ولم يكتف بترجمة الكتب المتوفرة لديه، بل أرسل إلى الامبراطور البيزنطى «تيوفيل» يطلب منه إرسال كتب الحكمة إليه، فلما وصلته هذه الكتب، اختار لها مهرة الترجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها فترجمت له. ثم حث الناس على قراءتها^(١).

وكان يوحنا بن البطريق أميناً على ترجمة الكتب الحكمية، حسن التأدية للمعاني، وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب، ويذكر ابن النديم^(٢) أن المأمون أرسل بعثة إلى القسطنطينية لشراء الكتب العلمية المخزونة، وكانت البعثة تتكون من يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق فجاءوا بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب، وقد شرع حنين فى نقل الكتب عن اليونانية إلى المغنين السربانية والعربية، ولقد أهله تعمقه فى اللغة اليونانية لنقل إلى العربية ونقل عن أفلاطون وأرسطو وأبقراط، وترجم لبطليموس.

أما إسحاق بن حنين فكان أوحد عصره فى علم الطب، وكاد يلحق بأبيه فى البراعة فى الترجمة، إلا أنه ترجم لأرسطو وغيره من الفلاسفة وأكثر ما ترجم فى الطب^(٣) وقد يسر مهمة البعثة تلك العلاقات الودية التى سادت بين الدولتين العباسية والبيزنطية قبل سنة ٢١٢هـ أى قبل أن تناصر الدولة البيزنطية بابك الخرمى الثائر على الدولة العباسية^(٤).

ويبدو أن البعثة كانت تتكون من طوائف ثلاثة بعثة الكتب الفلسفية ويرأسها يوحنا بن البطريق، وكان فيلسوفاً أكثر منه طبيياً^(٤)، وقد تولى ترجمة كتب أرسطو خاصة، وطائفة للكتب الفلكية والرياضية ويرأسها الحجاج بن مطر. وكان مختصاً فى هذا الفرع وهو الذى نقل المجسطى وأقليدس، وطائفة للكتب

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٦.

(٢) الفهرست ص ٣٤٩.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٣٣٩.

(٤) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٧٩.

الطبية برئاسة يوحنا بن ماسويه^(١) وبهذا عادت هذه البعثة إلى بغداد محملة بكتب تشمل علوماً متنوعة .

ولم يكن الخلفاء وحدهم يباشرون حركة الترجمة، وينفقون عليها، بل جاراهم في ذلك كبار رجال الدولة مثل البرامكة وبنو سهل، ومن أبرز من عنى بالترجمة في بغداد محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل، وافنوا أنفسهم في شأنهم، وأنفذوا إلى بلاد الروم من اشتراها لهم وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة، بالبذل السنى فأظهروا عجائب الحكمة وأم العلوم التي عنوا بترجمتها الهندسة والموسيقى والنجوم والفلسفة^(٢).

وكان فرع الطب أهم العلوم التي عنى المترجمون بترجمته، وأكثر ما عنوا به بعد الطب الحكمة، أى القصص الجميلة ذات المغزى الخلقى أو النوادر، أو الأقوال الحكيمة وكان يترجم هؤلاء العلماء ما يعجبنا نحن، إذا كانوا يعجبون بهذه الأقوال ويجمعونها لما تحتويه من حكمة أو لجمال أسلوبها وحسن عرضها^(٣).

ولقسطا بن لوقا رسالة قصيرة فى الفرق بين النفس والروح، ولم تؤثر الثقافة اليونانية فى العرب إلا عن طريق الرياضيات والطبيعيات والفلسفة، وقد عرفوا شيئاً عن أطوار الفلسفة اليونانية، ولكن هذه المعرفة كانت مشوية بأساطير كثيرة^(٤).

على أن العرب استفادوا كثيراً من فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو فأفلاطون على ما عرف العرب كان يقول بحدوث العالم وبقاء النفس وكونهما جوهرأ روحياً، وهذه آراء لا تتعارض مع عقيدة المسلمين، أما أرسطو فكان يقول

(١) المصدر السابق ص ٣٨٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤ ص٢٤٧.

(٣) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص٣١.

(٤) المصدر السابق ص٣١.

بقدم العالم، ومذهبه في أمر النفس وفي الأخلاق أقل روحانية من مذهب أفلاطون، فكان العرب يرون فيه تعارضاً مع تعاليم الإسلام حتى لقد صنف بعض المتكلمين كتباً للرد عليه^(١).

ويروى أن يوحنا، أو يحيى بن بطريق، أخرج ترجمة قصة طيشماوس لأفلاطون وأنه ترجم أيضاً كتاب أرسطو في الآثار العلوية، وكتاب الحيوان وأجزاء مأخوذة من كتاب النفس، وترجم كتابه في العالم.

وكان حنين بن إسحاق وأبن أخته حبيش بن الحسن أوفر المترجمين إنتاجاً، ونظراً لأنهم كانوا يشتغلون معاً فإننا نجد كتباً كثيرة تنسب للواحد منهم تارة ولواحد آخر منهم تارة أخرى. وشملت ترجمتهم كل علوم ذلك الزمان، وكانوا يصلحون التراجم الموجودة ويترجمون كتباً جديدة وكان حنين يؤثر ترجمة كتب الطب، أما ابنه إسحاق فكان أميل إلى ترجمة كتب الحكمة^(٢).

على أن حركة الترجمة كانت سلاحاً ذو حدين، أفاد العلم من ناحية وأضر بعقائد بعض الناس من ناحية أخرى، فقد أدت الترجمة إلى تداول الناس الكتب ماني وابن ديسان التي نقلها ابن المقفع وغيره من الفارسية إلى العربية، فكثرت بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس، فأمن المهدي في تعقبهم والتكثير بهم. وأمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب للرد على الملحد من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهن على المعاندين^(٣).

ومما لا شك فيه أن حركة الترجمة أوجدت مجالاً خصباً للدارسين في مختلف فروع العلم، ويسرت لهم الإطلاع على كتب العلماء السابقين، فاستفادوا منها، وأضافوا إليها تجاربهم ومعارفهم، الأمر الذي دفع العلوم الطبيعية دفعة كبيرة إلى الأمام.

(١) المصدر السابق ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠.

John Glubb: The Empire of the Arabs. p. 333.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٥٥٤.

يقول ابن خلدون العلوم الطبيعية لازمة للإنسان من حيث أنه ذو فكر وتسمى هذه العلوم عند العرب علوم الفلسفة والحكمة، وهى مشتملة على أربعة علوم، الأول علم المنطق، وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ فى اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة بالمعلومة وفائدته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر فى الموجودات ليقف على تحقيق الحق فى الكائنات بفكره الحر، ثم النظر بعد ذلك أما فى المحسوسات من الأجسام العنصرية المكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التى تنبعث عنها الحركات، ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعى، والعلم الإلهى هو علم ما وراء الطبيعة، والعلم الرابع هو الناظر فى المقادير ويشتمل على علم الهندسة وعلم الموسيقى وعلم الهيئة.

١- علم التاريخ؛

بدأ المسلمون يدونون تاريخهم فى أواخر العهد الأموى. وقد قام فى بغداد فى العصر العباسى الأول رجال من طبقات الشعب لم يعيشوا فى كنف الخلفاء، لذلك جاءت مؤلفاتهم فى التاريخ معبرة تعبيراً صادقاً عن أحوال المجتمع الذين يعيشون فيه ومظاهر تطوره.

اتخذ كتاب التاريخ فى صدر الإسلام من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل بها من غزوات مادة دونوا منها ما سُمى كتب السيرة والمغازى، لذلك فكان أول موضوع يتناول التاريخ الإسلامى سيرة الرسول، وقد يسر تدوين الأحاديث وتبويبها لكتاب التاريخ أمر جمع مادة غزيرة عن سير ومغازى الرسول، فكان منها باب يسمى باسم السير والمغازى وسراياه أى الغزوات التى أرسلها دون أن يشترك فيها.

والمؤرخون الذين صنفوا مؤلفاتهم فى بغداد اتسعت دائرة معارفهم عن

(١) مقدمة: ابن خلدون ص ٥٦٦هـ.

سبقهم لأن السابقين لهم كانوا يعتمدون على الحديث فقط في كتاباتهم أما هؤلاء . . الدين سنشير إليهم - فقد تكون عندهم مادة غزيرة ترجع إلى اختلاط العرب بالنصارى واليهود الذين دخلوا في الإسلام، فضلاً عن ظهور طبقة القصاص الذين يحكون سير الرسول وأبطال المسلمين، وبذلك لم يعد الحديث هو المصدر الوحيد للتاريخ بل تنوعت وتعددت مصادر، وكان على مؤرخى بغداد أن يضبطوا الحوادث التاريخية، ويحسنوا عرضها.

ومن أشهر المؤرخين محمد بن إسحاق بن يسار، وهو من أصل فارسي نشأ في المدينة، وأخذ الحديث عن علمائها، وعنى بصفة خاصة بجمع الأحاديث التي تناول سير الرسول ومغازيه، قال الشافعي عنه: من أراد أن يتبحر في المغازى فهو عيال على ابن إسحاق^(١). وبلغ من ثقة الخليفة المنصور به أن عهد إليه بتصنيف كتاب في التاريخ لابنه المهدي يبدأ منذ بداية الخليقة إلى يومه، وقام ابن إسحاق بهذا العمل الجليل، وقدم الكتاب للمنصور مرفقاً بموجز له^(٢).

اعتمد ابن إسحاق في كتابه المغازى على الأحاديث النبوية التي أخذها من الرواة في مصر والمدينة المنورة، والأخبار التي يرددها الثقة، وترجع أهمية هذا الكتاب في أن عبد الملك بن هشام اعتمد عليه في كتابه عن السيرة، لذلك يمكن الإلمام بكتاب ابن إسحاق بصورة مختصرة في كتاب ابن هشام، واعتمد على ابن إسحاق كذلك كل من تكلم في السير والمغازى «فعلية اعتماده وإليه إسناده»^(٣).

ينقسم كتاب ابن إسحاق في المغازى إلى ثلاثة أقسام: المبتدأ والمبعث والمغازى، والمبتدأ يشمل تاريخ العرب قبل الإسلام واعتمد على القصص والأساطير، وخصوصاً ما رواه العلماء اليهود والنصارى، وأشار إلى قبائل العرب البائدة مثل عاد وثمود والرسول التي بعثت إلى تلك القبائل، ونقل عن التوراة

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص ٤٠٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج١ ص ٢٧١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص ٤٠٥.

والإنجيل نقلاً حرفياً، وينقل بصفة خاصة عن وهب بن منبه، وذكر أيضاً عبادة الأصنام عند العرب في الجاهلية، وقبيلة قريش وشيوخها قبل الرسول ﷺ^(١).

ويتضمن المبعث بعثة الرسول، واعتمد على أخبار أهل المدينة، وأضاف في كتاباته معلومات دقيقة، ووثائق على جانب كبير من الأهمية مثل الوثيقة التي منحها الرسول ﷺ لأهل المدينة واليهود بها، وتنظيم المجتمع الجديد بالمدينة، أما المغازي فتضمن غزوات الرسول والسرايا وجهاد المسلمين في سبيل الدفاع عن الإسلام ونشره، غير أن المحدثين أخذوا عليه أنه كان لا يتقيد بإسناد الحديث لأنهم يشددون في نسبة كل جزء من الحديث إلى قائله، ولقد عاب ابن حنبل على ابن إسحاق توسعه في نقل الأخبار، وقال: إنه يجمع كتب الناس، ويضعها في كتبه.

يأتي بعد ابن إسحاق في الأهمية في بحثنا عن مؤرخي بغداد، محمد بن عمر الواقدي، كان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد، وولى القضاء بها في عهد الخليفة المأمون بالرصافة، وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام والأخبار، وتوفى سنة ٢٠٧هـ، وله من الكتب كتاب التاريخ والمغازي، وأخبار مكة، وكتاب الطبقات. وفتوح الشام، فتوح العراق، مقتل الحسين عليه السلام، كتاب السيرة. الخ^(٢)، وقد روى أخباره عن علماء المدينة مثل مالك بن أنس، وقد استدعاه الخليفة المهدي إلى بغداد وأمره بأن يفقه الناس، وأجزل له العطاء، ويقول عنه البغدادي^(٣): «ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أثره وسار الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته».

وقد نبغ الواقدي - كما يتضح مما سبق - في التاريخ، فكان لا يدع رجلاً من أبناء الصحابة أو أبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألهم عما يعملونه من أحداث

(١) ابن التميمي: الفهرست ص ٩٢.

(٢) ابن التميمي: الفهرست ص ١٤٤.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٧٠.

التاريخ وأطلع على جميع المدونات والروايات التي جمعها من سبقه من مؤرخي سيرة الرسول ﷺ ومغازيه، وكان لا يقتصر على النقل من الرواة، وإنما ينتقل بنفسه إلى أماكن مغارى الرسول فالواقدي أول من رتب التاريخ حسب السنين، ولقد استفاد الطبرى فى تاريخه من مؤلفات الواقدي، وكان ابن إسحاق لا يذكر تواريخ الأحداث الأمر الذى يعقد من قراءتها.

ولقد استفاد كاتبه ابن سعد من كتابه فى طبقات الصحابة والتابعين، وسار على منواله، وحرص على الوصول إلى المصدر الصحيح. ولم يبق من كتب الواقدي سوى كتاب المغارى.

ويذكر فى أول كتابه شيوخه الذين أخذ عنهم مغازيه بعد مقدمة حدد فيها اليوم الذى هاجر فيه الرسول إلى المدينة، ثم أورد فصلاً عن مغارى الرسول ﷺ وسراياه، ثم انتهى إلى إيجاز غزوات الرسول، وبعد هذه المقدمة تحدث عن كل غزوة من الغزوات التى أجمعها. تفصيلاً، والواقدي من أعلم الناس فى عصره بالمغازى والسير، حجة فى التفسير والفقه والحديث، وقد اعتمد عليه الطبرى فى تاريخه^(١).

أما محمد بن سعد - كاتب الواقدي - فقد روى عن أستاذه، واعتمد فى كتبه على تصنيفات الواقدي، وكان ثقة عالماً بأخبار الصحابة والتابعين، وتوفى سنة ٢٣٠هـ^(٢)، واشترك مع أستاذ الواقدي فى بعض مؤلفاته، ومن أحسن كتبه كتاب الطبقات، وقد قدم له بالحديث عن العصر الجاهلى الأمر الذى تخطاه الواقدي، وكان الواقدي يبدأ - كما قلنا - بهجرة الرسول، وتضمن فى الجزء الأول والثانى من كتاب الطبقات لابن سعد موضوع سيرة الرسول ومغازيه، وأفراد الأجزاء الستة الأخرى للصحابة والتابعين، وترجع أهمية كتابه إلى أنه تحرى الدقة فى كثير من مؤلفاته^(٣).

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج٢ ص ٢٣٧.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ١٤٥.

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد ج٥ ص ٣٢١.

ومن مؤرخي بغداد الهيثم بن عدى كان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب والمناقب والمآثر، وتوفى بقم الصلح سنة ٢٠٧هـ عند الحسين بن سهل، وله من التصانيف كتاب بيوتات قريش، كتاب الدولة، بيوتات العرب، نزول العرب بخراسان والسواد، تاريخ العجم وبنى أمية^(١).

ومن الرواة المشهورين علي بن محمد المدائني، وكان من رفاق إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وله كتب في أخبار قريش وأخبار الخلفاء والفتوح وكتب في أخبار العرب وكتب في الشعراء، وقد اندثرت كتبه، ولم يعد منها إلا ما رواه الطبري أو البلاذري والمسعودي وابن عبدربه عنها.

وبالجملة فقد كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم، وبالفتوح والمغازي ورواية الشعر^(٢).

ومن مؤرخي بغداد أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري، اشتغل منذ نعومة أظفاره بتأليف كتاب جامع لتاريخ الدولة الإسلامية أن فيه على الحقائق التاريخية ونجح في هذا الموقف الحرج نجاحاً تاماً لأنه لم يتعصب لخليفة، ومن مصنفاته ترجمة عهد أردشير من اللغة الفارسية إلى العربية، ولم يقتصر على مجرد الترجمة بل وضعه في قالب علمي يفيد القارئ وله كتاب أنساب الأشراف، ووضع كتابين تحت عنوان الفتوحات أحدهما كبير والآخر مختصر، ولم يصلنا سوى للمختصر، ومن تلاميذه ابن النديم صاحب كتاب الفهرست.

علم الجغرافيا:

يعزو تقدم علم الجغرافيا في بغداد إلى الأهتمام بالأراضى الأجنبية الذى أثله التجار والملاحون العرب، وإلى عظم مساحة الإمبراطورية العربية، وكانت كتب بطليموس من أهم المصادر التى حرص العباسيون على الإستفادة منها، وترجمها

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٥٤٥.

(٢) البغدادي: تاريخ بغداد ج١٢ ص ٥٥٥.

Hitti: Hist. of the Arabs p. 384.

الكندى وغيره إلى العربية، واستخدم الخوارزمي هذه المادة لإجراء أبحاثه، وأخرج بدوره مؤلفه الجغرافى «وجه الأرض»^(١).

وفى أواخر العصر العباسى الأول ظهر الرحالة، ومن أبرزهم ابن خردادبه الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى، كتب كتابه المسالك والممالك، ويعتبر من أقدم الكتب العربية فى الجغرافيا، وهو عبارة عن دليل يستفيد منه المسافرون فى الأهداء إلى الطريق البحرى الذى يبدأ من مصب دجلة عند الأبله ويصل إلى الهند والصين^(٢).

ومما يدل على عناية المأمون بالبحث الجغرافى أنه جمع علماء عصره وأمرهم بوضع خريطة للعالم، فوضعوا له خريطة دقيقة كانت أفضل مما تقدمها من دراسات فى جغرافيا للعالم على عهد بطليموس وغيره من علماء اليونان، ولقد سميت بالمأمونية، كذلك أمر المأمون سبعين رجلاً من علماء الجغرافيا بوضع كتاب فى الجغرافيا، فصنفوا كتاباً أفاد منه ولاة الأقاليم فى الدولة العباسية إذ كان أشبه بدليل أرشدهم إلى مختلف البلاد والأمم^(٣).

ومن الأبحاث الجغرافية التى أنجزت فى عهد المأمون، قياس محيط الأرض وقد قام به علماء بغداد، وقدروه بنحو أربعة وعشرين ألف ميل، وقد اختاروا لإجراء تجاربهم، مكانين منبسطين فى صحراء سنجار وأرض الكوفة، ونصبوا الآلات وقاسوا الإرتفاعات والميل والأفق. وعلموا أن كل درجة من درجات الفلك يقابلها $\frac{2}{3}$ ٦٦ ميل، وقياس العرب هذا هو أول قياس حقيقى أجرى كله مباشرة مع كل ما أقتضته تلك المساحة من المدة الطويلة والصعوبة والمشقة، وخلص العلماء إلى أن الأرض مستديرة^(٤).

وتضمنت مجالس مناظرات الخليفة الواثق مناقشات جغرافية على جانب كبير

(١) لتونى ناتنج، العرب ص ١١٨.

(٢) مقدمة كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه.

(٣) ناتنج، العرب ص ١٧٨.

(٤) ابن خلكان. وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٤٧.

من الأهمية تضمنت نظريات خاصة بالرياح، وأنواعها واتجاهاتها والحرارة والبرودة، وتأثرهما بالتضاريس من حيث الارتفاع والانخفاض والقرب أو البعد من البحر، وفصول السنة^(١).

علم الفلك

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة أو المتحركة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها الحركات المحسوسة بطرق هندسية، وكان اليونانيون يعنون بالرصد كثيراً، ويتخذون له الآلات التي توضع ليرصد بها حركة الكواكب المعينة، بقصد معرفة عملها والبرهنة على مطابقتها حركتها بحركة الفلك^(٢).

عنى العباسيون في بغداد برصد الكواكب والنجوم، والخليفة المنصور - كما ذكرنا - وضع أساس مدينته في الوقت الذي اختاره له المنجمون، ويشروه بطول بقائها وازدياد عمرانها^(٣).

والمنصور أول خليفة قرب المنجمين، وعمل بأحكام النجوم، ومن منجميه نوبخت الذي أسلم على يديه، وإبراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وغيرها من علوم الفلك وعلى بن عيسى الأسطرلابي المنجم^(٤).

ويبلغ من شغف المنصور بعلم الفلك أن عهد إلى علماء الفلك بترجمة أعمال الإغريق والسريان والفرس والهنود، فترجم له كتاب «السند هند الكبير» وظل هذا الكتاب في بغداد أهم مرجع في هذا العلم حتى عهد المأمون، فاخصره الخوارزمي وأضاف إليه إضافات من مراجع فارسية ويونانية، وضم إليه أبواباً مفيدة، واعتمد العرب على زيجه^(٥) وأخذوا منه في وضع أرياجهم، وألف في

(١) عبد الحليم متصّر، تاريخ العلم ص ١٠٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٥٥٤.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٧.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٥٥٥.

(٥) زيح، جدول فلكي.

الفلك^(١) كما نقل يحيى بن البطريق فى عهد المنصور كتاب الأربع مقالات لبطليموس فى أحكام النجوم^(٢).

وكان اهتمام المهدي بالنجوم لا يقل عن اهتمام أبيه المنصور فكان تيوفيل بن توما رئيس منجميه عالماً بالنجوم، وصنف فيها كتاباً، وترجم كتاباً فى الفلك من اليونانية إلى السريانية، وفى عهده تم تصحيح بعض أخطاء كتاب المجسطى لبطليموس^(٣).

وكان الفضل بن سهل - وزير المأمون - حجة فى علم الفلك ويقال أن النجوم دلته على أن الأمر سيصير للمأمون، لذلك تقرب إليه، وأخلص له، ولما ولي المأمون الخلافة قدر جهود الحسن بن سهل فى بلوغه الخلافة فاستورزه، وكان الحسن بن سهل أيضاً على علم بالنجوم، وقد علم بمؤامرة لأغتيال أخيه الفضل من خلال إلمامه بالنجوم. ولا يمكن قبول الروايات التى تردت عن أن النجوم انبأت الملمين بها عن الحوادث المستقبلية ولكن الناس كانوا فى ذلك العصر شغوفين باستطلاع الأخبار عن طريق النجوم.

ومهما يكن من أمر فقد انتقلت علوم الإغريق فى النجوم إلى العرب وخاصة ما كتبه بطليموس عن الأرض والكواكب والشمس، فقد نقلوا - كما قلنا - كتاب المجسطى، وزادوا عليه ووافقوه فى بعض آرائه.

وخالفوه فى بعضها. قالوا: إن الأرض مركز الكون، وأنها قائمة فى الفضاء، وقالوا بدوران الشمس والقمر والنجوم حول الأرض، وأن القمر أقرب الأجرام السماوية إلى الأرض ويليه الكواكب الأخرى، وأنها جميعاً تدور حول الأرض دورة كاملة كل يوم، كما قاسوا أجرام الشمس والقمر والنجوم بطرق هندسية حساسية بما يقرب من الحقيقة.

(١) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٣.

(٣) ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٢١ - ٢٢٣.

وقاسوا أبعادها عن الأرض، وقد أنشأ المأمون مرصداً في الشماسية ببغداد وكان أساس تقدم العرب في النجوم يرجع إلى المراصد التي أقاموها، والأجهزة التي ابتكروها. على أن معظم المعدات الفلكية التي استخدموها مثل الاسطرلاب كانت في الغالب مبنية على النماذج اليونانية، وأجريت حسابات دقيقة في الفلك، وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الظواهر الفلكية^(١).

وجدير بالذكر أن المراصد تضمنت آلات الاسطرلاب الذي يقيس ارتفاعات الكواكب من الأفق، وتعيين الزمن، وحل كثير من المسائل الفلكية، كما وضعوا الأزياج، وهي جداول فلكية تتضمن قوانين رياضية فيما يختص بكل كوكب عن طريق حركته، مثل زيج البلخي وزيج الخوارزمي.

وكانت أبحاث الكندي في الفلك تسير على أساس علمي، ولم يؤمن بالتنجيم وقد لاحظ أوضاع النجوم والكواكب وخاصة الشمس والقمر بالنسبة للأرض. وما ينشأ عنها من ظواهر يمكن تقديرها من حيث الكم والكيف والزمان والمكان. وربط بين ذلك ونشأة الحياة على الأرض في آراء توضح مقدرته العلمية الفائقة وله كتاب في البصرييات، وآخر في الموسيقى ووضع رسالة في زرقه السماء أوضح فيها أن منشأ هذا الكون الأضواء الناتجة عن ذرات الغبار وبخار الماء الموجود في الجو، وله رسالة في المد والجزر وضعها على أساس تجريبي^(٢).

ولقد صنف الكندي في الفلك رسائل علمية على جانب كبير من الأهمية حتى أعتبه بعض المؤرخين واحداً من صمانيه هم رواد العلوم الفلكية في العصور الوسطى^(٣).

ولقد صنف الكندي عالماً في رسائل علمية على جانب كبير من الأهمية حتى اعتبره بعض المؤرخين واحداً من ثمانية واد العلوم الفلكية في العصور الوسطى. ولم يكن الكندي عالماً في الفلك فحسب بل عالماً أيضاً في الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات، وكان مهندساً وطيباً وفيلسوفاً، وقد عهد إليه المأمون بترجمة كتب أرسطو.

(١) متصر، تاريخ العلم عند العرب ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ٣٨٣.

وكان الكندي منصرفاً إلى الحياة العلمية عاكفاً على طلب الحكمة ينظر فيها إلتماساً لكمال نفسه، ويقول العاقل من يظن أن فوق علمه علماً، فهو أبدأ يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن أنه قد تنهى فتمقته النفوس^(١) وللكندي مؤلفات تزيد على المائتين فى الفلسفة والفلك والحساب والهندسة والطب والطبيعات والموسيقى والنفس والمنطق والصيدلة والمد والجزر وعلم المعادن والجواهر^(٢).

كذلك اهتم جابر بن حيان بدراسة علم الفلك، وتوصل إلى أن الكواكب السبعة تختلف فى مقدار الحرارة التى نستمدّها من الشمس باختلاف قربها منها أو بعدها عنها فالشمس هى التى تمد الكواكب كلها بالحرارة والنور، والشمس وسط بين الكواكب فتصل حرارتها إلى الكواكب كلها. وعلى قدر القرب أو البعد من الشمس تكون حرارة الكوكب: ودرس كل كوكب من حيث ظواهره الطبيعية وخصائصه، وكما درس خصائص البروج.

ومن أبرز من تصدى لعلم الفلك فى بغداد جعفر بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر البلخى، وكان أمام وقته فى فته. وله التصانيف المفيدة فى علم الفلك.

ولم يكن الخوارزمى عالماً فى الرياضه فقط بل كان من المهتمين بعلم الفلك وكان أحد منجمى المأمون، ولعله اشترك فى حساب ميل الشمس فى عهده وجرى على العكوف فى مكتبة المأمون للإطلاع، وكان من المنجمين الذين استدعاهم الواثق فى مرضه الأخير لينبؤه بما يكون من أمره، وقد انصرف إلى دراسة الجغرافيا والفلك والتاريخ بالإضافة إلى الفلك، وألف كتاب التاريخ الذى اعتمد المسعودى فى بعض كتاباته، وألف كتبه قبل عصر ازدهار الثقافة اليونانية واعتمد على الهندوس والسريان والفرس فى دراساته، أما المصادر اليونانية فكانت تأتى فى المرتبة الثانية من مصادره، وقد ألف كتابين فى الأسطراب، وتناول فيه مسائل فى التنجيم من الناحية العملية، وأعد مجموعة من صور

(١) ابن التديم: الفهرست ص ٣١٠.

Hitti: Hist of the Arabs. p. 670. (٢)

السموات والعالم نزولاً على طلب المأمون^(١)، ومن هذه الصور كتاب صورة الأرض.

الرياضيات،

أخذ العرب عناصر فلسفتهم الطبيعية من مؤلفات أفليدس وبطليموس وابقراط، وجالينوس، ومن بعض كتب أرسطو بالإضافة إلى كتب ترجع إلى المذهبين الفيثاغورثي والافلاطوني^(٢).

أما الرياضيات بالذات - موضوع حديثنا - فقد أخذه العرب عن فيثاغورث حقيقة استفاد العرب من الهنود في هذا المضمار، لكن من الثابت أن المسلمين تأثروا بالدرجة الأولى بفيثاغورث الذي يعتبر أستاذهم بحق^(٣).

أخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم، وكان العرب يكثرون الأمثلة والتمارين في مؤلفاتهم، ويأتون بمسائل علمية تتناول ما يقتضيه العصر من معاملات مالية وتجارية وكان محمد بن موسى الخوارزمي أول من اقتبس الأرقام الهندية في مؤلفاته وكتبه في الحساب، وكان بحثه في الحساب الأول من نوعه في غزارة مادته ودقته، كذلك كان محمد بن موسى الخوارزمي أول من ألف في علم الجبر في عهد الخليفة المأمون وعلى ذلك يمكن القول بأن الخوارزمي واصل علم الجبر والحساب، ومما لا شك فيه أن الخوارزمي أطلع على ما عند الإغريق والهنود من علم رياضي، ويغلب على الظن أنه لم يكن يوجد علم الجبر قبل الخوارزمي^(٤).

امتازت خلافة المأمون بالتقدم في الرياضة، ولعل أبقى وأهم ما أسهم به العرب في العلم الغربي كان إدخال الأرقام والإعداد الأفرنجية الشائعة الآن، فحتى القرن الثالث عشر الميلادي، كان علماء الرياضيات في أوروبا ما يزالون

(١) دى بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق ص ١١١.

(٣) عبد الحليم متصر: تاريخ العلم عند العرب ص ٩٢-٩٣.

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨.

يستخدمون الأرقام الرومانية القديمة المعقدة، ولكن بمجرد إدخال الأرقام الأفرنجية حدث التقدم في العلم الرياضى^(١).

كان أبو يعقوب بن إسحاق الكندى من قبيلة كنده من أصل عربى، لذلك لقب فيلسوف العرب، تمييزاً له عن أقرانه من المتوفرين على دراسة الحكمة العقلية من غير العرب، ولقد درس الكندى الثقافة الفارسية واليونانية فى البصرة وبغداد وبعض مدن العراق، واشتغل بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية، وتهذيب ما ترجمه غيره، وكان له تلاميذ يترجمون تحت إشرافه واشتغل فى قصر الخلافة منجماً، وكان الكندى واسع الإطلاع على جميع العلوم لذلك صنف فى عدة علوم مثل الجغرافيا وتاريخ التمدن والطب، وعلم الكلام الذى يظهر فيه ملىه إلى المعتزلة، وكان ملماً بالمذاهب والملل المختلفة لذلك برع فى المقارنة بعضها ببعض^(٢).

على أن الكندى قد نبغ فى المرتبة الأولى فى الرياضيات والفلسفة الطبيعية ويرى أن الإنسان لا يكون فيلسوفاً إلا إذا درس الرياضيات المركبة، وللكندى نظريات فلسفية تتعلق بالله والنفس والعقل والعلم. فيرى أن كل ما يقع فى الكون يرتبط بعضه ببعض ارتباط علة بمعلول، وإلى العقل مرد كل شئ والمادة تتخذ الصورة التى يشاء العقل إفاضتها عليها^(٣).

ولقد كان للكندى الكثير من التلاميذ الذين استفادوا من مصنفاته فى الرياضيات وأحكام النجوم والجغرافية والطب.

عنى الخلفاء العباسيون بعلم الهندسة عنايتهم يغيره من العلوم، ففى عهد الخليفة المنصور، ترجم كتاب أقليدس المسمى الأصول وكتاب الأركان ويشتمل على خمس عشرة مقالة منها أربعة فى السطوح وثلاثة فى العدد وخمسة فى

(١) أتونى ناتنج: العرب ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٣٨-١٤٢.

(٣) دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام ص ١٤٣.

المجسمات، وقد ألف العرب كتباً على نسقه، وأدخلوا تمارين جديدة لم يعرفها القدماء. وما شجع العرب على الاهتمام بالهندسة أنها على حد قول ابن خلدون تفيد صاحبها إضاءة في عقله، واستقامة في فكره، ولأن براهينها كلها بينة الانتظام، جليلة الترتيب، لا يكاد يدخل الغلط أقيستها لترتيبها وانتظامها^(١)، على كل حال وضع العرب أسس الهندسة التحليلية، ومهدوا لنشأة علم التفاضل والتكامل^(٢).

ومن أبرز علماء الرياضة في بغداد أبناء موسى بن شاكر، وقد شجعهم المأمون وقربهم إليه، ولهم أبحاث في الميكانيكا، كما ألفوا في مراكز النقل وكتبوا في الآلات^(٣).

علم الطب

يعتبر أبقرط المعلم الإنساني الأول لمهنة الطب، وهو أول من رتب الطب وبوبه، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، ولقد بنى الطب على أسس علمية صحيحة ورفع من آداب المهنة، وأرسى تقاليداً وطهر الطب من الخرافات، وجعل التجربة الصحيحة أساساً له، وخلف سبعا وثمانين كتاباً ورسالة في شئون الطب، ونقل العرب عدداً من كتبه، ونبغ في الطب عدداً من أساتذة جامعة الإسكندرية القديمة وكان جالينوس أشهرهم ويمثل المكان الثاني بعد أبقرط وترجم العرب كتبه أيضاً.

نخلص من ذلك إلى أن بغداد أصبح لدى علمائها مادة غزيرة في الطب ولقد شجع الخلفاء العباسيون الأطباء على تأدية رسالتهم الإنسانية، فمنحوهم الرواتب الكثيرة وكافأوهم أحسن مكافأة، كما شجعوهم على الترجمة والتصنيف وأسسوا المدارس الطبية والبيمارستانات من بينها بيمارستان لعلاج مكفوفى البصر،

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٦.

(٢) عبد الحليم متصر: تاريخ العلم عند العرب ص ٩٢-٩٣.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٤٨.

ومصحة للمصابين بأمراض عقلية، وكان بيت الحكمة مزوداً بالكتب الطبية القيمة.

اعتمد العباسيون على أطباء جند يسابور في العلاج، فلما مرض الخليفة المنصور، بعث في طب جورجيس بن جبريل، وكان له خبرة بالطب، ومعرفة أنواع العلاج وقد قدره المنصور لأنه أحسن علاجه، ووجدد راحة عظيمة في جسمه، وتخلص من الأمراض وجدير بالذكر أن جورجيس نهى المنصور عن الإسراف في الطعام، وطلب منه تخفيف الغذاء وترجم هذا الطبيب للمنصور بعض الكتب الطبية، واعتمد على أطباء غيره من السريان^(١).

على أن أسرة بختيشوع قد نبغ أفرادها في علم الطب، واعتمدت عليهم بغداد اعتماداً كبيراً لسعة ثقافتهم وإخلاصهم، فلما مرض الخليفة الهادي أرسل إلى جند يسابور باستدعاء بختيشوع، لكن الهادي توفي قبل مقدم هذا الطبيب، على أنه عالج الرشيد ولاحظ دقته وبراعته، وخلع عليه خلعاً حسنة جليلة، ووهب له مالا وافراً، وعين بختيشوع رئيساً للأطباء، وله كتب منها «التذكرة»^(٢).

أما جبريل بن بختيشوع فكان مشهوراً بالفضل جيد المداواة عالي الهمة، حظياً لدى الخلفاء، حصل من الخلفاء من الأموال مالم يحصله غيره من الأطباء وجعله الرشيد رئيساً للأطباء في بغداد، وبلغ من تقديره له أن قال: كل من كانت له حاجة فليخاطب بها جبريل لأنني أفعل كل ما يشاء، وكان رجال الدولة يقصدونه في كل أمورهم^(٣) لأنه أحسن علاج الرشيد، ووزراء، وخاصته، وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بأذنه، وأجزل له العطاء، ولما ولي المأمون الخلافة غضب عليه وقبض عليه، لكن المأمون مرض، وعجز الأطباء عن علاجه ولما سمح لجبريل بعلاج المأمون شخص مرضه ووصف له دواءً شفى به ورد إليه الأموال التي صادرها منه، وبالغ في إكرامه، ولما مرض جبريل طلب منه المأمون

(١) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج٢ ص ١٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٦.

أن ينفذ إليه ابنه بختيشوع لعلاجه ولما قدم على المأمون فيه سعة العلم بالغ في إكرامه، ورفع منزلته^(١).

والخلاصة أن آل جورجيس من الأطباء أجل أهل زمانهم بما خصهم الله من ترف النفوس ونبيل الهمم ومن البر والمعروف والأفضال والصدقات، وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والأخذ بيد المنكوبين^(٢).

وينبغي في الطب في بغداد أطباء من أصل سرياني نخص بالذكر منهم يوحنا بن ماسويه وواه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة، وله تصانيف قيمة، وكان يجتمع إليه تلاميذ كثيرون^(٣) ومن أطباء بغداد سهل بن سابور، وجبريل الكحال، ومن أطباء المعتصم سلمويه وكان على حد قول المعتصم «يمسك حياته ويدير جسمه^(٤)».

وكان المعتصم ذا بأس وشدة في جسمه وشجاعة في قلبه فلاحظ طبيب المعتصم أنه - أي المعتصم - قد تغير لونه، وتضاءلت قوته وكان قد خالف رأى طبيبه في الطعام، إذا كان ينصحه بتجنب الأطعمة العسيرة الهضم، وكان في أكثر أموره يستمع إلى نصائح طبيبه، ويكثر مشورته، ثم عاد فخالف مشورة طبيبه، حتى أنه كان يأكل ويقول «أكل هذا على رغم أنف ابن ماسويه^(٥)».

وكان على الطبيب أن يلتم بالكواكب في كل ما يعرض له من حالات، فالطبيب أخو المنجم، فكانت أم جعفر بن أبي الفضل في قصر عيسى بن علي الذي كانت تسكنه تعقد مجلساً لا يجالس فيه إلا الأطباء والمنجمون، وكانت لا تعرض نفسها للعلاج إلا إذا حضر أهل المهنتين، وتشكو علتها، فيتناظر الأطباء فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فإذا كان بينهم اختلاف، دخل

(١) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج٢ ص ٢١٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن العبري: مختصر تاريخ الدول ص ٢٢٦.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٥) للسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٢٦٢.

الفلكيون بينهم، ورجحوا كفة من يروه مصيباً، ثم تسأل المنجمين عن اختيار وقت مناسب للعلاج، فإن اجتمعوا على وقت وإلا نظر الأطباء فيما بين المنجمين من اختلاف وحكموا، وإلا لزمهم القياس^(١).

ولم يكن الخليفة الراحل أقل اهتمام من أسلافه بعلم الطب، بل كان يكرم أهل العلم عموماً، وكان يعقد مجالس مناظراته فى فروع العلم المختلفة، ومن بينها الطب، ومن مناظرات أطبائه يتضح لنا أن الأطباء فى بغداد كانوا يعتمدون على التجربة، وقسموا التجربة إلى قسمين، قسم طبيعى وهو ما تفعله الطبيعة فى الصحيح والمريض، وقسم عرضى وهو ما يعرض للحيوان من الحوادث والنوازل، وقسم إرادى، وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة - أى النواحي النفسية والعصبية التى قد تصيب الإنسان - وحرصوا على تشخيص المرض بدقة، وإستعمال الدواء المناسب من مرض إلى مرض يشبهه، ومن عضو إلى عضو يشبهه ومن دواء إلى دواء يشبهه، وكل ذلك لا يمكن استعماله إلا بالتجربة كذلك حددوا وظائف الأعضاء، وعرفوا أن الضدين لا يجوز اجتماعهما فى حال، وأن وجود إحداهما ينفى وجود الآخر وعرفوا أن السبيل إلى معرفة الطب مأخوذ من مقدمات أولية، منها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وأفعالها ومنها معرفة الأبدان فى الصحة والمرض ومعرفة الأهوية واختلافها، والأعمال والصنائع والعادات والأطعمة والأشربة، ومعرفة قوى الأمراض.

وكما تختلف الحيوانات فى صورها وطباعها، كذلك أعضاء الحيوان مختلفة فى صورها وطباعها، وأن الأحياء الحيوانية تتغير بالأهوية المحيطة بها، وبالحرارة والسكون والأغذية والنوم واليقظة وسهولة الهضم والأعراض النفسية من الغضب والحزن وأثبتوا أن خير دواء هو الذى يظهر تأثيره الصحيح فى الجسم^(٢).

(١) ابن أبى أصيبعة: طبقات الأطباء ج٢ ص ١٣٠.

(٢) المسعودى: مروج الذهب ج٢ ص ٣٨٥.

كذلك حذق الأطباء في بغداد في طب الأسنان، فقسموا الأسنان إلى ٣٢ سنناً منها في اللحي الأعلى ستة عشر سنناً وفي اللحي الأسفل كذلك، وتوجد قواطع أربع في كل واحد من اللحين عراض محددة الأطراف، وعن جنبي هذه الأربع في كل واحد من اللحين سنان رءوسها حادة، وأصولها عريضة وهي الأنياب، وبها يكسر كل ما يحتاج إلى تكسيه من الأشياء الصلبة مما يؤكل، وعن جانبي النابين في كل واحد من اللحين خمس أسنان، وهي الأضراس، وتسمى الطواحين لأنها تطحن كل ما يؤكل، وكان في بغداد أطباء للعيون^(١).

كذلك برع أهل بغداد في علم الصيدلة، ومن أبرز علماء الصيدلة كوهين العطار اليهودي الذي وضع كثيراً من المؤلفات منها كتاب الصيدلة، شرح فيه العقاقير شرحاً وافياً وأوضح طريقة عمل المشروبات والجرعات والمساحيق والحبوب وغيرها.

الكيمياء:

كذلك نشط أهل بغداد في دراسة علم الكيمياء، وأخرجوا فيه أبحاثاً قيمة، ومن أشهر علماء الكيمياء جابر بن حيان، ولد بخراسان سنة ١٢٠هـ درس الكيمياء على يد أستاذه جعفر الصادق، وأقام في بغداد، واتصل بالبرامكة، ونال حظوة عندهم، وغادر بغداد بعد نكبة البرامكة، ويعتبر جابر بحق واضع علم الكيمياء، اعتمد على التجربة في وضع نظرياته، وتحقيق ما كتب، وألف كتاباً في الرياضة والفلسفة والفلك بالإضافة إلى ذلك^(٢).

ولقد توصل من خلال أبحاثه إلى تكوين الزئبق والكبريت وله أبحاث في التفاعلات الكيماوية والمعادلات، فمثلاً حدد العناصر التي تكون الذهب وكان جابر ينصح تلاميذه دائماً بالتجربة وعدم الاعتماد في الأبحاث العلمية إلا عليها مع التدقيق في الملاحظة والاحتياط والتأنى في الاستنتاج، لأن التجربة طريق

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٦.

(٢) عبد الحلیم منتصر: تاريخ العلم عند العرب ص ١٦٢.

المعرفة، ولقد عرف جابر الكثير من النظريات الكيماوية كالتبخير والتقطير والترشيح والتبلور والتصعيد والإذابة، وحضر كثيراً من المواد الكيماوية، وعرف خواصها مثل نترات الفضة وحامض الأزوتيك وهو أول من لاحظ أن محلول نترات الفضة يكون مع محلول ملح الطعام راسباً أبيض «وأن النحاس يكسب اللهب لوناً أخضر ولقد ميز بين التقطير والترشيح»^(١).

ونظرية جابر في طبيعة المعادن تشير إلى أنه كان أكثر تقدماً عن نظريات اليونان العلمية، وعن نظريات مدرسة الإسكندرية، فالمعادن عنده مقومان دخان أرضى وبخار مائى وتكثيف هذه الأبخرة فى جوف الأرض ينتج الكبريت والزئبق، واجتماع هذين يكون المعادن والفروق بين المعادن الأساسية يرجع إلى فروق فى النسب التى يدخل فيها الكبريت والزئبق فى تكوينها، وفى الذهب نسبة الكبريت إلى الزئبق نسبته نسبة تعادل بين هذين العنصرين، وفى الفضة يكون العنصران متساويين فى الوزن، أما النحاس ففيه من العنصر الأرضى أكثر مما فى الفضة والحديد والرصاص والقصدير فيها من ذلك العنصر أقل مما فى الفضة. ولما كانت المعادن مكونة من مقومات مشتركة، فإن تحويل بعضها إلى بعض يصبح أمراً مستطاعاً وعندما يقوم الكيمايى بهذا التحويل فإنه يؤدى فى وقت قصير ما تؤديه الطبيعة فى وقت طويل^(٢).

ولقد توصل جابر إلى نظريات تثبت عبقريته، منها النظرية التى تقول بأن الاتحاد الكيمايى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض ونظرية جابر هذه لا تختلف كثيراً عن النظرية الذرية التى وضعت بعد ذلك بألف عام.

لقد ترجمت كتب جابر إلى اللاتينية، وظلت أهم مرجع فى علم الكيماياء زهاء ألف عام، وكانت مصنفاً، وضع دراسة مشاهير علماء الغرب، ومنهم من أنصف جابر وأشاد بأعماله ومنهم من أثار الشك والريبة حول جهوده بل أنكر

(١) Hitti: Hist of the Arabs pp. 380-301.

(٢) زكى نجيب محمود: جابر بن حيان: ص ٢٤٧.

وجوده، وقالوا لا يمكن أن تكون كتب جابر وما تحويه من معلومات قيمة من وضع رجل عاش في القرن الثاني الهجري^(١).

والحق أن جابر كيميائي العرب الأول، فهو أول من بحث في علم الكيمياء ولقد أصاب من ارتفاع المكانة وفخامة الثراء وبعد الصيت ما جعله موضع التقدير وقال عنه القفطى^(٢)، كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً منها في صناعة الكيمياء، وله فيها تأليف كثيرة، ومصنفات مشهورة، وكان لا يقبل تعليم أحد الكيمياء إلا إذا اطمان إليه اطمئناناً كاملاً على مقدرته العلمية وحسن استعداده وعلى حد قوله: أعلم أن من المقترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم إذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا، وإلا نكتمه عن أهله^(٣) لأن وضع الأشياء في مجالها من الأمور الواجبة، ولأن في إذاعته خراب العالم وفي كتمانها تضيقاً لهم، ويذكرون أن الكيمياء عناء الدهر^(٤).

وينسب إلى جابر بن حيان عدد كبيراً جداً من الكتب والرسائل يدور كثير منها حول الكيمياء والوسائل التي يستطيع بها الكيمياء أن يبدل طبائع الأشياء تبديلاً يحولها بعضها إلى بعض، وذلك أما بحذف بعض خصائصها أو بإضافة خصائص جديدة إليها، لانه إن كانت الأشياء كلها ترتد إلى أصل واحد، كان تنوعها راجعاً إلى اختلاط في نسب المقادير التي دخلت في تكوينها، فليس الذهب - مثلاً - يختلف عن الفضة في الأساس والجوهر، بل هما مختلفان في نسبة المزج، فإما زيادة هنا أو نقصان هناك، وواجب الكيمياء تحليل كل منهما تحليلاً يهديه إلى تلك النسبة، كما هي قائمة في كل منهما^(٥).

وكان ابن حيان يرى أن العالم في استطاعته أن يجاوز الطبيعة إلى ما وراءها

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).

(٢) عبد الحلوم منتصر، تاريخ العلم عند العرب ص ١٦٢-١٦٤.

(٣) القفطى: إخبار العلماء ص ٢٢٠.

(٤) زكي نجيب محمود: جابر بن حيان ص ٤٥-٤٦.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية.

بالبحث العلمى المجرد، وهذا يسر له استخراج كوامن الطبيعة، ففى وسع الباحث العلمى أن يلتمس طريقه إلى تحقيق غايته فى الوصول إلى الحقيقة العلمية^(١).

والواقع أن جابر ينفرد أو يسبق غيره فى المنهج العلمى، فهو حريص على أن يقصر نفسه على مشاهداته المستندة إلى التجربة التى تثبت صحتها، وكان لا يعتمد على أقوال الغير مالم تؤيدها التجربة التى يجربها هو، ولا يعتمد على ما توصل إليه غيره من نتائج علمية إلا إذا كانوا ثقات مشهود لهم بأمانتهم العلمية.

ومذهب ابن حيان العلمى يسير فى ثلاث خطوات، الأولى أن يفترض العالم فرضاً ليفسر الظاهرة المراد تفسيرها، والثانية أن يستنبط من هذا الفرض نتائج تترتب عليه، والثالثة أن يطابق هذه النتائج على الواقع فإن صدقت تحول الفرض إلى قانون علمى^(٢).

ويرى ابن حيان أن العالم يجب أن يكون مثابراً فى جهوده العلمية التى تهدف إلى الكشف عن الحقيقة مهما كلفه هذا البحث من عناء وجهد، ويؤكد ابن حيان أنه لا نجاح فى عمل علمى إلا إذا كان مسبقاً بعلم يتبعه التجربة ثم التطبيق^(٣).

ويرى جابر بن حيان أن أول ما كان فى الأزل هو العناصر الأولية الأربعة الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فهذه هى أوائل الأمهات البسائط كما يسميها، ثم طرأت على هذه البسائط حركة وسكون فتكون منها تركيبات متنوعة، ولولا الحركة والسكون لظلت تلك الأصول الأولى مستقلة بعضها عن بعض كل منها خالص لنفسه.

ومن هذه الأصول الأربعة الأولى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة نشأت أربعة عناصر، وذلك بإجماع تلك الأصول بعضها ببعض اثنين اثنين. فقد اجتمع

(١) زكى نجيب محمود: جابر بن حيان، ص ٥٢ وما بعده.

(٢) زكى نجيب محمود، جابر بن حيان ص ٦٤.

(٣) القفطى: أخبار العلماء ص ٢٢٣.

الحار واليابس فنشأت النار واجتمع الحار والرطب فنشأ الهواء، واجتمع البارد واليابس فنشأ الأرض، واجتمع البارد والرطب فنشأ الماء، وفصول السنة أربعة تقابل تلك العناصر الأربعة فالصيف يقابل النار، والربيع يقابل الهواء، والشتاء يقابل الماء والخريف يقابل الأرض^(١).

وجابر بن حيان تلميذ الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ وأول ما تشير إليه مؤلفاته مسائل تتعلق بتاريخ الدين، فكما أن أصحاب الكيمياء القدامى من اليونانيين مزجوا تعاليمهم بمذاهب العرفان وغيرها من آراء المسيحية، فقد ظهرت شيعة جابر في كتاباته في تاريخ الدين فيشير إلى أن مفاتيح العلم اليوناني في أيدي الأئمة المعصومين من ذرية علي بن أبي طالب.

وبعد دراساته لتاريخ الدين يتناول الكيمياء ثم الطب ثم الفلك والسحر (الطلمسات) وعلم الخواص أى القوى الباطنة فى بطون الأشياء الطبيعية وعلم الكون أى تكوين الأحياء بطرق صناعية وترجع أهمية مصنفات جابر بن حيان إلى أنها تمكنتنا من التعرف على جوانب كبيرة من العلوم اليونانية التى فقد الكثير منها، ويروى عن كتب أفلاطون وأرسطو وجالينوس، وأقليدس وبطليموس وأرشميدس وغيرهم، ويأخذ عن ترجمات حنين بن إسحاق، وأبنة إسحاق وتلاميذهما^(٢).

* * *

كذلك شهدت بغداد دراسات مستفيضة فى علم الحيوان وعلم النبات وبمن عكفوا على دراسة الحيوان، الجاحظ فى كتابه (الحيوان) وصف فيه الكثير من أنواع الحيوان من طير ووحش وأسماك وحشرات وزواحف وثنديبات وما إليها. ولقد أهتم هؤلاء العلماء بالشكل العام للحيوان وما نسميه الآن سلوك الحيوان.

أما علم النبات فقد شغف العرب بدراسته لأن معظم العقاقير التى كانت تستخدم فى العلاج من النبات أو خلاصات نباتيه حتى أن الأطباء كانوا يعرفون بالعشابيين.

(١) دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية (جابر بن حيان).

ولقد درس جابر بن حيان الحيوان والنبات وقسم الحيوان إلى أربعة أقسام، وكل من هذه الأقسام مؤلف من نفس وجوهر وحرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة محصورة كلها في مكان وفي زمان، والإنسان يزيد عن أنواع الحيوانات الأخرى بما خصه الله من العقل^(١).

ويقول جابر عن النبات أنه يختلف عن الحيوان في شيئين: وهما النفس والعقل ويقارن بين الحيوان والنبات من حيث تركيب كل منهما، وكذلك يوازن بين الحيوان والنبات من حيث الطباع ويجد هنا تشابها بينهما، في أن كلا منهما ينقسم ثلاثة أقسام في مراحل التطورية، وهى الأول والبليد والزكى المرحلة التى تتمثل فى النبات، ومرحلة الشعور تتمثل فى الحيوان الذى يشعروىكون على وعى بأنه شاعر^(٢).

أما كتاب الحيوان للجاحظ لم يكتف فيه بدراسة الحيوانات فحسب، بل ظهر ميلا نحو دراسة الحشرات والمخلوقات المنتاهية فى الصغر، وفى هذا الكتاب نظريات علمية وأدب ونقد، فهو لذلك من كتب علم الأخلاق وهو العلم الذى أوحده الجاحظ.

علم الموسيقى،

تقدم فن الموسيقى فى بغداد فى العصر العباسى الأول، فازدحمت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة بالموسيقين والقبان، وأنعم عليهم، وحصلوا على الجوائز السنوية والصلوات الكبيرة.

وكان الفنانون الكبار يساعدهم فى الغناء الآلاتى والقبة والقيان يتعلمن على الفنانين الكبار ورأينا أن إسحاق الموصلى كان يدرّب القيان على الغناء بأثمان باهظة.

ذكرنا أن من أبرز الموسيقين فى بغداد إسحاق الموصلى، ويبدو أن الخليل بن أحمد - وهو من أشهر علماء عصره - أول من كتب الرسائل العلمية الحقة فى

(١) زكى مجيب محمود. جابر بن حيان ص ١٧٨.

(٢) القفطى: إخبار العلماء ص ٢٢٥.

علم الموسيقى فى كتابيه «النغم» و «الإيقاع» ولكن أهم كتب الموسيقى فى الفترة التى نكتب عنها رسائل الكندى، وينسب إليه ما لا يقل عن سبع رسائل، وتوضح رسائل الكندى دقة فنانى العصر النظرية والعملية فى الموسيقى كما نحصل فيها على نظريات مأخوذة من الموسيقين اليونانيين وكتب جامعو الأغانى مثل يحيى المكى وأحمد بن يحيى المكى وإسحاق الموصلى كتباً عديدة فى الموسيقى، وجمع إسحاق ما يقرب من ١٢ من سير الموسيقين المشهورين^(١).

وكررت المناقشات بين كبار الفنانين وعلماء الموسيقى فى الموسيقى العلمية حتى أمام الخلفاء حول الإيقاعات واستعمال الآلات والأصابع على الآلات وابتداع الألحان وتطبيقها، وشاعت الأعود فى ذلك العصر والطنبور والمزامير والطلب والدف - وكان فى المرتبة الثانية بعد العود^(٢).

وأصبح إبراهيم بن المهدي زعيم الحركة الموسيقية الإبداعية (الرومانتيكية)، الفارسية، فبدأ بذلك صراع بين هذه المدرسة ومدرسة إسحاق الموصلى الذى تمثل المدرسة التقليدية العربية القديمة. وكان صوت إبراهيم بن المهدي رائعاً ذا قوة هائلة، وكان عالماً موسيقياً وعارفاً على الآلات من أعلم الناس بالوتر والنغم والإيقاعات^(٣).

على أن إسحاق الموصلى كان أعظم الموسيقين فى الإسلام من معلومات، كان عازفاً رائعاً، أخضع نظريات الفن الموسيقى المتضاربة لنظام واضح.

ويحتمل أن حنين بن إسحاق قد ترجم بعض الكتب الإغريقية فى الموسيقى إلى العربية، وكان الكندى كثير التأليف ومن كتبه رسالته الكبرى الموسيقى وكتاب رسالته فى الإيقاع وكتاب رسالته فى المدخل إلى صناعة الموسيقى، ومختصر الموسيقى فى تأليف النغم وصفة العود^(٤).

(١) فارمر: تاريخ الموسيقى العربية ص ١٢٧-١٢٨-١٤٢.

(٢) انظر كتاب الأغانى.

(٣) انظر الحياة الاجتماعية فى بغداد للدكتور عصام عبد الرؤوف

(٤) فارمر، تاريخ الموسيقى العربية ٢٥٥-٢٥٦.

وكان أبناء موسى بن شاعر من أشهر علماء عصرهم ألفوا كتباً عن الموسيقى منها، كتاب الآلات الموسيقية الآلية.

* * *

وصفة القول أن الحركة الفكرية في بغداد في العصر العباسي الأول يمكن أن نعتبرها بحق خلاصة للثقافة العالمية في ذلك العصر، فأضافت إلى أصالتها العربية ثقافة الفرس والهنود والإغريق وأهل الذمة

تأثرت الثقافة العربية في بغداد بالأدب الفارسي في مجالات شتى، ومن أدب التوقيعات، حيث دأب ملوك الفرس على التوقيع على شكاوى الناس بأسلوب يتجلى فيه البلاغة ودقة التعبير والحكمة المفيدة، وقد أخذ العباسيون ذلك عن الفرس، ولا سيما أن أكثر كتاب بغداد كانوا فرساً، ونشأ فيما بعد ديوان التوقيع^(١).

ولما كان الفرس الذين انتقلوا إلى بغداد بعد تأسيسها شغوفين بالثقافة والأدب، فقد أقبلوا على التدوين والتأليف مستندين إلى تراثهم الفارسي الزاخر، وكانت تصنيفاتهم بالعربية لأنهم نشأوا في البيئة العربية، وتأثروا بها، وأصبحوا عرباً بيئة ومربى، ويرجع إلي كثير منهم فضل السبق في تصنيف الكتب وتدوين العلوم المختلفة، منهم أبو حنيفة النعمان وحماد الراوية والكسائي والفراء وأبو العتاهية وابن قتيبة.

وعلى ذلك فقد أثرت الثقافة الفارسية في بغداد، وتجلت ذلك في الشعر والأدب والحكم والقصص والموسيقى والغناء والكلام والعقائد^(٢) كما كان لها أثر بالغ في اللغة العربية فقد دخلت ألفاظ فارسية إلى العربية، كما ترجمت كتب فارسية في علوم النجوم والهندسة والجغرافيا والتاريخ والسير فترجم عبد الله بن المقفع كتاب خذ ينامه وسماه تاريخ ملوك الفرس وترجم كتاب آيين تامه، وهو

(١) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٢٤٧.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٨.

وصف نظم الفرس وتقاليدهم وعرفهم كما ترجم كتاب مزدك وكتاب التاج في سيرة أنو شروان وكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب اليتيمة وكتاب كليله ودمنة كما ترجمت من الفارسية إلى العربية كتاب سير ملوك الفرس ترجمه محمد بن الجهم البرمكي، وترجم جبلة بن سالم كتاب رستم واسفندبار وكتاب بهرام جور إلى غير ذلك من الكتب الدينية والقصصية^(١).

كذلك تأثرت بغداد بالثقافة الهندية، وذلك بانضمام السند إلى الدولة الإسلامية منذ العهد الأموي. كما أن الفرس ساهموا في نقل الثقافة الهندية إلى العربية لقوة أواصر الصلة التي كانت تربطهم بالهند منذ وقت طويل، فترجمت إلى العربية كتب هندية في الإلهيات والرياضيات والأدب، وقد تأثرت قصص ألف ليلة بأفكار الهنود من تناسخ الأرواح، على أن الثقافة العربية قد أفادت من الهنود فائدة كبيرة من مجالات الفلك والرياضة، فقد وفد بعض علماء الرياضيات الهنود إلى بغداد في عهد المنصور، وترجموا بعض كتب الهند في الفلك، وقد أخذ العرب بعض الاصطلاحات الهندية في الرياضة من الهنود، وأقتبسوا الكثير من نظريات الهنود في الحساب والهندسة، كما وفد إلى بغداد بعض الأطباء الهنود، واعتمد عليهم الخلفاء ورجال الدولة وتأثر الأدب العربي بالأدب الهندية وأدخلت بعض الألفاظ الهندية في الأدب العربي. كما شغف العرب بالقصص الهندية، وكان أصل كليله ودمنة - كما هو معروف - هندي ترجم إلى الفارسية، ومن الفارسية إلى العربية وكانت حكمة الهند أقرب إلى روح العرب وأحب إلى أذواقهم، وامتلات الكتب العربية بالكثير من الحكم الهندية لعمق فكرتها كما ترجمت إلى العربية كتب هندية في الإسحار والأحاديث والقصص الخيالية^(٢).

وما لا شك فيه أن العرب تأثروا بالثقافة الإغريقية في مجالات شتى فقد أفاد العرب من مراكز الثقافة الإغريقية في جند يسابور وحران والإسكندرية فأخذ

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٣٤١-٣٤٢.

(٢) حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٢٧٨.

المفكرون العرب المنطق عن اليونان. واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً في البحث والدراسة والمناقشة والجدل وتوضيح البرهان ومنطق أرسطو هو الذي اعتمد عليه العرب دون غيره، وأتضح ذلك في التبويب والترتيب وتقسيم الموضوعات وذكر الأمثلة والأحكام، واستخدام القياس في النحو، والفقه والفلسفة معتمداً بالدرجة الأولى على المنطق.

كذلك تأثرت الثقافة العربية بالفكر اليوناني في علوم الطب والفلك والجغرافيا والكلام والموسيقى، وأثرت الأفلاطونية في التصوف^(١).

وكان للثقافة اليونانية أثر كبير في بغداد، ذلك لأن اتصال المسلمين بها صاحب عصر تدوين العلوم العربية. فتسربت الثقافة اليونانية إليها، وصيغتها بصيغة خاصة، على أن العرب استفادوا من الثقافة اليونانية في المجالات التي تهتمهم فقط، فأخذوا ما أخذوا عنهم ثم بنوا عليه ورادوا فيه وابتكروا واقتصر اقتباسهم من الثقافة اليونانية على ما يلائم الحياة الإسلامية ولا يتعارض معها، وأهملوا وتركوا كل ما يتعارض مع الدين الإسلامي والتقاليد العربية^(٢) عنى المسلمون بنقل تاريخ بنى إسرائيل وأنبياهم، كما فعل ابن قتيبة في كتابه المعارف. وقد ثبت بما لا بدع مجالاً للشك أن كثيراً مما نقل عن تاريخ بنى إسرائيل ينقصه الدقة، وتظهر فيه الأساطير والمبالغات، ذلك أن الروايات التي نقلت عنهم، كثيراً من رواياتها من العوام، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن بعض قصص ألف ليلة وليلة من أصل يهودي، ومهما يكن من أمر فقد تسربت بعض جوانب الثقافة اليهودية إلى الفكر العربي، بعضها أخذ عن أهل العلم بالكتاب، وبعضها عن العوام^(٣).

كذلك ظهر أثر الثقافة المسيحية في بغداد، وقد أوردت الكتب العربية شيئاً كثيراً منها كرسالة الجاحظ في الرد على النصارى حول بعض عقائدهم.

(١) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج١ ص ٢٧٥.

(٢) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج١ ص ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٣٣٨.

وأدى دخول الكثير من اليهود والنصارى، ودراساتهم للغة العربية والدين
واندماجهم فى الحياة العربية، إلى إدخال بعض آرائهم وأفكارهم فى الفكر
العربى، وتجلّى ذلك فى التفسير والحديث والمذاهب الدينية، والعادات والتقاليد،
وأنهما كانا عنصرين من عناصر الثقافة العامة فى ذلك العصر^(١).

ومع سقوط الخلافة العباسية على يد هولاء ثم تقلدها الأتراك وهذا ما
تناوله الكتاب بصفة خاصة.

وصاحب هذا العمل الذى نقدمه للمكتبة العربية هو سليمان بن صالح
الدخيل، فاضل من الكتاب، ولد فى القصيم بنجد ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م وسكن
بغداد وتلمذ للسيد محمود شكرى الألوسى، وطاف فى كثير من بلاد العرب
والهند، وكان واسع الأطلاع على أحوال العرب المعاصرين، وعاداتهم
ووقائعهم، وأنشأ فى بغداد بعد خلع السلطان عبد الحميد ١٩٠٨م جريدة الرياض
«أسبوعيه فاستمرت إلى ١٩١٤م» وأصدر «مجلة» فلم تعيش سوى أربعة أشهر،
وألف عدة كتب منها «العقد المتلائى فى حساب اللالى» و«تحفة الألباء فى تاريخ
الإحساء» وكتب مقالات كثيرة فى جريدة ومجلة العرب وبلادهم، وتولى طبع
كتب منها «عنوان المجد» فى تاريخ نجد، «ونهاية الأدب فى معرفة أنساب العرب»
ثم الكتاب الذى بين أيدينا، مات سنة ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م بعد أن ترك لنا ثروة
قيمة.

فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم هذا العمل الذى يلقى الضوء على قطر
من أقطار تاريخنا العربى، وأسأل الله العون والمغفرة يا أرحم الراحمين.

القاهرة فى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

الدكتور

محمد زينهم محمد عزب

(١) المصدر السابق ج١ ص ٣٥٣.

الفهرس التاريخى للخلفاء

م	أسماء الخلفاء	أبناؤهم	أمهاتهم	كناهم	القبائهم	مواليدهم	صهورهم	أعمارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارهم	قبورهم
١	عبد الله رضى الله عنه	أبو قحافة	أم الخير	أبو بكر حفص رضى الله عنه	الصديق رضى الله عنه	بعد الفيل بثلاث سنتين	بالإجماع	ثلاث وستون سنة	عاشر جنادى الأخرى سنة ثلاث عشر هجريه	ستان وثلاثة أشهر	على فراهه	الحجرة الشريفة
٢	عمر رضى الله عنه	الخطاب عدوى	خديجة بنت هشام مخزومية	أبو حفص رضى الله عنه	الفاروق رضى الله عنه	قبل الفتح بأربع سنتين	بعهد أبى بكر رضى الله عنه	ستون سنة على الأصح	عشرين ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجريه	عشر سنتين ونصف وأيام	قتله أبو لوازة غلام المغيرة بن شعبة فى الصلاة	الحجرة الشريفة
٣	عثمان رضى الله عنه	عقان بن الحكم	أروى بنت كزيم عشيمة مهاجرة	أبو عمر وأبو عبد الله رضى الله عنه	ذو النورين	بعد مولد الرسول رضى الله عنه	بمشورة من سماه عمر	سنة ثمانون عاما	فى ذى الحجة خمس وثلاثين هجريه	أبى عشر سنة إلا أيام	قتل بالسيف بدار يوم الجمعة	بالبيع بكرىب

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	اسماء الخلفاء	ابوابهم	امهاتهم	كنفهم	القباهم	مواليدهم	صورتهم	امصارهم	وقايتهم	ولايتهم	مصارعهم	قبورهم
٤	على رضى الله عنه	أبو طالب ابن عبد المطلب	فاطمة بنت أسد حاشمية	أبو الحسن رضى الله عنه	أبو رضى الله عنه	سنة ثلاثة وثلاثين من النبل	بشارة أهل المدية	ثمان وخمسون سنة	سنة في شهر رمضان	أربع سنتين ونصف ربيع	قتل بالسيف عند خروجه إلى صلاة العداء	الفرس بالكوفة
٥	الحسن رضى الله عنه	على كرم الله وجهه	فاطمة رضى الله عنها	أبو محمد رضى الله عنه	سيد شباب أهل البلية	في نصف رمضان سنة ثلاث في الهجرة	ببشارة أهل الكوفة	ثمان وخمسون سنة	في ربيع الأول سنة سبع وأربعين	سبعة شهور وأحد عشر يوماً	على فراشه مسموماً	بالبحر بالفرق
٦	مباركة رضى الله عنه	أبو سفيان رضى الله عنه	هند بنت هبة رضى الله عنها	أبو عبد الرحمن رضى الله عنه	الناصر طلق الله	قبل بعث النبي رضى الله عنه	مباركة إلى أن سم الحسن	خمسة وسبعون سنة سبع وسبعون	في رجب سنة ستين هجريه	سبع وعشرين سنة ربيع والأمام	على فراشه	بالباب الصغير

(مختصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبائلهم	مواليدهم	مهورهم	أعمارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارفهم	قبورهم
٧	يزيد رحمة الله	مبارية ابن أبي سفيان رضي الله عنه	ميسون بنت بعلل كلبية	أبو خالد	المستقر على أهل الربيع هجرية	سنة خمس وعشرين هجرية	بهد من إيه	تسع وثلاثون سنة	في ربيع الأول سنة أربع وستين هجرية	ثلاث سنتين ونصف ربيع	على فرائسه	بالعام بجوارين
٨	مبارية رحمة الله	يزيد ابن مبارية	أم خالد بنت هشام عسقية	أبو عبد الرحمن	الراجح إلى الله أربع وأربعين هجرية	سنة أربع وأربعين هجرية	بهد من إيه	عشرون سنة	في ربيع الأخر أربع وستين هجرية	أربعون يوماً	على فرائسه	بالعام بدمشق
٩	عبد الله رحمة الله	الزبير ابن العوام	أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه	أبو حبيب	في شمال سنة الثين من الهجرة	سنة أربع وستين هجرية	مبارية	اثنان وسبعون سنة	في جمادى الأول ثلاث وسبعين هجرية	تسع سنتين	قتل في الحرب في حرم مكة	بمكة أو بالقيح

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	اسماء الخلفاء	ابناؤهم	امهاتهم	كنائهم	القبابهم	مواليدهم	مهورهم	امصارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارعهم	قبورهم
١٠	مران رحمه الله	الحكم ابن أبي الماض	أمة بنت علقمة	أبو عبد الملك	الزقن بالله	سنة التين وقبل أربع	مائة ومشورة أهل العام	ثلاث وستون سنة	في رمضان سنة خمس وستين هجرية	تسعة شهور وعشرة أيام	سنة أمراته أم خالد	بدمشق بالعام
١١	عبد الملك رحمه الله	مران ابن الحكم	عائنة بنت مماوية (أولياء)	أبو الوليد	الزقن لامر الله	سنة ست وعشرين	بعهد من أبيه	ستون سنة	في شوال سنة ست وثمانين هجرية	عشرون سنة وسنة أيام	على فراشه	بالعام بدمشق
١٢	الوليد رحمه الله	عبد الملك ابن مرزان	ولادة بنت العباس جميلية	أبو العباس	التقم الله	سنة إحدى وعشرين	بعهد من أبيه	ست وأربعون سنة	في جمادى الأخرى ست وتسعين هجرية	تسع سنتين وسبعة شهور	على فراشه	بالعام بدمشق

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	أسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	اللقابهم	مولداتهم	صودهم	أصهارهم	وفاتهم	ولاديتهم	مصارعهم	قبورهم
١٣	سليمان رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	ولادة أم أخيه عصفية	أبوب أيوب	الهاشمي بالله	سنة أربع وخمسين هجريه	بمهد من أبيه عبد الملك	خمسين واربعمون سنة	في صفر سنة تسع وتسعين	ستان وشامية أشهر	على فراشه	بارش قتسين
١٤	عمر رحمه الله	عبد العزيز ابن مروان	أم عاصم بنت عاصم	أبو حفص	المصوم بالله	سنة إحدى وستين هجريه	بمهد من سليمان	تسع وثلاثون سنة	في رجب سنة إحدى وماه	ستان وخمسة شهور	مات مسوراً	بندر سيمان
١٥	يزيد رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	عاتكة بنت يزيد	أبو خالد	القافر بصريح الله	سنة خمسين وستين هجريه	بمهد من أخيه سليمان	ثمان وثلاثون سنة	في ثمان سنة خمس وماه	أربع ستين وأيام	مات على فراشه	بالعام باللقاه

(مختصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	أبائهم	أمهاتهم	كنائهم	ألقابهم	مواليدهم	صعودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارفهم	قبورهم
١٦	هشام رحمه الله	عبد الملك ابن مروان	أم هاشم بنت هاشم	أبو الوليد	المصور بالله	سنة سبعين	بعهد من أخيه	خمس وخمسون سنة	في ربيع الأخر سنة خمس وعشرين هجريه	نسخ عشرة سنة وتسعة شهور	مات على فراقه	بمدينة الرصافة
١٧	الوليد رحمه الله	يزيد ابن عبد الملك	أم الحجاج بنت يوسف	أبو العباس	الكنفي بالله	سنة ثمانين	بعهد من أبيه	ثمان وثلاثون	في جمادى الأخر	سنة وشرهان	مات على فراقه	بالعام بدمشق
١٨	يزيد رحمه الله	الوليد ابن عبد الملك	شامفر فارسية	أبو خالد	الشاعر لأنهم الله	سنة ثمانين	مقالة	سبع وأربعون سنة	في ذى الحجة سنة وعشرين ومائة هجريه	خمس شهور	مات على فراقه	بالعام بدمشق

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	اسماء الخلفاء	أبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبائلهم	موااليدهم	صهورهم	أعمارهم	وفااتهم	ولايتهم	مصارفهم	قبورهم
١٩	إبراهيم رحمه الله	الوليد ابن عبد عبد الملك	شاهز الذكرورة	أبو إسحاق	الغزير بالله	سنة ثمان وتسعين	بهد من أبيه	ثلاثون سنة وشهور	في صفر سنة	خلع نفسه بعد سبعين يوماً	مات على فراشه	بارض الجزيرة
٢٠	مروان رحمه الله	محمد ابن مروان.	ريا أم ولد كردية	أبو عبد الملك	القائم بحق الله	سنة خمس وتسعين	مغالبه	الثان وستون سنة	في سنة التين وثلاثين وماه	خمس سنين وعشرة أشهر	قتل بالسيف	بمصر بوصير
٢١	عبد الله رحمه الله	محمد ابن عبد الله ابن العباس	رملة بنت عبد الله الطارقية	أبو العباس	السفاح	سنة خمس وماه	مغالبه	ثلاث وثلاثون سنة	سنة ست وثلاثين وماه	أربع سنين ونصف	مات بالجدي	بمدينة الانبار

(مقتصر تاريخ الخلفاء)

م	اسماء الخلفاء	ابواؤهم	اسمائهم	كنائهم	القباہم	مواليہم	ہورہم	امصارہم	وفاتہم	ولایتہم	مصارہم	قبورہم
۲۲	عبد اللہ رحمہ اللہ	محمد ابن علی ابن عبد اللہ	ام روالد بن زید وقبل سلامۃ البربرۃ	جعفر	المصور بالہ	سنة خمس ونسین	بہد من اخیہ	ثلاث ونسین سنة	سنة ثمان ونسین وماآة	الثان و عشرون سنة	مات على قراشہ	بکة بئر مبوتہ
۲۳	محمد رحمہ اللہ	عبد اللہ المصور	ام موسى بنت منصور حمیریۃ	أبو عبد اللہ	المہدی بالہ	سنة سبع ونسین وماآة	بہد من ایہ	ثلاث واربعون سنة	سنة ست ونسین وماآة	عشر سین ونسین	قتل مسموما	بالی
۲۴	موسی رحمہ اللہ	محمد المہدی	الحقیران کویۃ	أبو محمد	المہدی	سنة ست واربعون وماآة	بہد من ایہ	ثلاث وعشرون سنة	سنة نسون وماآة	سنة وثلث سنة	وقع على قصب فوقع فی دبرہ فمات	بجلیۃ بغداد

(مختصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبائلهم	مواليدهم	موتهم	مدتهم	أخبارهم	وفاتهم	ولاياتهم	مصارفهم	قبورهم
٢٩	هارون رحمه الله	محمد المعتمد	قراطين أم ولد روبية	أبو جعفر	الوراق بالله	سنة ست وتسعين وماثل	بمهد من إيه	سنة وآربعون سنة	سنة ثلاثين وثلثون هجريه	سنة ثلاثين وثلثون هجريه	خمس وستون سنة ونصف وردج	مات على فراقه	بسر من راى
٣٠	جعفر رحمه الله	محمد المعتمد	شجاع أم ولد تركية	أبو الفضل	التوكل على الله	سنة ست وتسعين وماثل	بمشاررة الدولة	سنة أربعون	سنة تسع وآربعون وماثلين هجريه	سنة تسع وآربعون وماثلين هجريه	أربع عشرة سنة ونصف وردج	قتل بالسيف	بسر من راى
٣١	محمد رحمه الله	جعفر التوكل	أم ولد روبية	أبو جعفر	التصير بالله	سنة ثلاث وعشرين وماثلين	بمهد من إيه التوكل	خمس وعشرون سنة	سنة ثمان وآربعون وماثلين هجريه	سنة ثمان وآربعون وماثلين هجريه	سنة أشهر	مات مسموما	بسر من راى
٣٢	أحمد رحمه الله	محمد ابن محمد	أم ولد روبية	أبو المباس	المتعين بالله	سنة ثمان وآربعون وماثلين	بمشاررة الدولة	أربع وعشرون سنة	سنة الثلث وخمسين وماثلين هجريه	سنة الثلث وخمسين وماثلين هجريه	سنة ثلاثة أشهر	خلع وقتل بالسيف	ببغداد بالقاسية

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	أسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبايلهم	مواليديهم	صهورهم	أعمارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارفهم	قبورهم
٣٣	محمد رحمه الله عنه	جعفر التركلي	أم ولد صقاية	أبو عبد الله	المتر بالله	سنة اثنين وثلاثين وماثلين	بمشارة الناس	ثلاث وعشرون سنة	سنة خمس وخمسين وماثلين هجريه	ثلاث سنين وثلاث سنة	أغلق حماما فمات فيه	بسر من رأى
٣٤	محمد رحمه الله	هارون الرائق	أم ولد رومية	أبو عبد الله	المهدي بالله	سنة ثمانية عشر وماثلين	بمشارة الدولة	أحدى وأربعون سنة	سنة ست وخمسين وماثلين هجريه	عشر شهرأ	قتل بخنجر	بسر من رأى
٣٥	أحمد رحمه الله	جعفر التركلي	أم ولد رومية	أبو العباس	المتمد على الله	سنة ثلاث وعشرين وماثلين	بعهد من التركلي	خمس وخمسين سنة	سنة تسع وسبعين وماثلين هجريه	ثلاث و عشرون سنة	رمى في رصاص مذاب	بسر من رأى
٣٦	أحمد رحمه الله	المرقن ابن التركلي	أم ولد رومية	أبو العباس	المعتمد بالله	سنة ثلاث وأربعين وماثلين	بعهد من المتمد	خمس وأربعون سنة	سنة تسع وثمانين وماثلين هجريه	تسع سنتين ونصف وربع	مات على فراشه	بديهة بغداد

(مختصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	ابوابهم	اهل بيوتهم	كنائهم	القبائلهم	مواليدهم	موتهم	اهل بيوتهم	وفاتهم	ولاديتهم	مصادرهم	قبورهم
٣٧	علي رحمه الله	أحمد المتقصد	خامخ أم ولد	محمد	الكوفي باله	سنة أربع وسنين وبالتين	بهمد من أبيه أبيه	إحدى والثلاثون سنة وثلاث	سنة خمس وتسعين وبالتين هجريه	ستان وخمسة أشهر والأيام	مات على فرائه	بجديية بغداد
٣٨	جعفر رحمه الله	أحمد المتقصد	شعب أم ولد	أبو الفضل	القطر باله	سنة سبع وسمانين وبالتين	بهمد من أخيه الكوفي	ثمان والثلاثون سنة	سنة ستة عشرون وثلاثمائة هجريه	أربع وعشرون سنة وسلمس سنة	قتل بالسيف الشامسيه	بجديية الرصافة
٣٩	محمد رحمه الله	أحمد المتقصد	أم ولد مزييه	أبو المصور	القامر باله	سنة سبع وتسعين وبالتين	بجوارزة الدولة	اثنتان وتسعين سنة	سنة تسع وثلاثمائة هجريه	سنة وتسعين سنة	خلع وسلمت هياه فمات	بجديية بغداد
٤٠	محمد رحمه الله	جعفر المتقصد	ظالم أم ولد	أبو المبلس	الراضي باله	سنة اثنين وعشرون وبالتين	بجوارزة الدولة	أحدى والثلاثون سنة	سنة تسع وعشرون وثلاثمائة هجريه	ست سين وعشرة أشهر	مات على فرائه	بجديية بغداد

(مختصر تاريخ الخلفاء)

٤١ م	أسماء الخلفاء	إبراهيم رحمه الله	أبناؤهم	جعفر القندر	أهبتهم	خلرب أم ولد	كناهم	أبو إسحاق	ألقابهم	اللقبى بالله	سنة اثنين وتسعين وماثلين	سنة سبعة مئة	بشارة الدولة	تسع وخمسون سنة	أعمارهم	تسع وخمسون سنة	وفاتهم	سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هجريه	ولادتهم	ثلاث سنين واحد عشر شهر	مصارفهم	خلع ورسم فئات	بغداد	قبورهم
٤٢ م	أسماء الخلفاء	الفضل رحمه الله	علي الكافي	غضن أم ولد	مشفة أم ولد	أبو القاسم	أبو القاسم	السكفي بالله	سنة إحدى وثلاثمائة	سنة إحدى وثلاث مائة	سنة سبعة مئة	بشارة الدولة	ثلاث وتسعون سنة	سنة ثلاث وأربعون سنة	أعمارهم	سنة ثلاث وأربعون سنة	وفاتهم	سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة هجريه	ولادتهم	سنة ثلاث وثلاث مئة	مصارفهم	خلع ورسمات عياض فئات	بغداد	قبورهم
٤٣ م	أسماء الخلفاء	عبد الكريم رحمه الله	جعفر القندر	مشفة أم ولد	مشفة أم ولد	أبو القاسم	أبو القاسم	الطنج الله	سنة إحدى وثلاث مائة	سنة سبعة مئة	سنة سبعة مئة	بشارة الدولة	ثلاث وتسعون سنة	سنة ثلاث وتسعون سنة	أعمارهم	سنة ثلاث وتسعون سنة	وفاتهم	سنة سبع وخمسة وثلاثمائة هجريه	ولادتهم	سنة سبع وخمسة وثلاثمائة هجريه	مصارفهم	مات على فرائشه	بغداد	قبورهم
٤٤ م	أسماء الخلفاء	أحمد رحمه الله	الفضل الطنج	عبد أم ولد	عبد أم ولد	أبو بكر	أبو بكر	الطنج الله	سنة سبعة مئة	سنة سبعة مئة	سنة سبعة مئة	بشارة الدولة	خمس وتسعون سنة	سنة سبع عشرة سنة	أعمارهم	سنة سبع عشرة سنة	وفاتهم	سنة سبع عشرة سنة	ولادتهم	سنة سبع عشرة سنة	مصارفهم	مات على فرائشه	بغداد	قبورهم

(مختصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	ابوابهم	امهاتهم	كنائهم	القبابهم	مواليدهم	صهورهم	امصارهم	وفاتهم	ولايتهم	مصارهم	قبورهم
٤٥	أحمد رحمه الله	أحمد القادر	ثمين أم ولد	أبو العباس	القادر بالله	سنة ست وثلاثين وثلاثمائة	ببشارة الأميرة	ست وثمانون سنة	سنة الثلث عشرين وأربعمائة هجريّة	أحدى وأربعون سنة ربيع	مات على فرائسه	بمدينة بغداد
٤٦	عبد الله رحمه الله	أحمد القادر	قطر الندى أم ولد	أبو جعفر	القائم بأمر بالله	سنة أحدى رستين وثلاثمائة	ببهد من القادر	ست وسبعون سنة	سنة تسع رستين وأربعمائة هجريّة	أربعة وأربعون سنة	مات على فرائسه	بمدينة بغداد
٤٧	عبد الله رحمه الله	الذخيرة ابن القائم	شراب أم ولد رومية	أبو القاسم	القتدى بأمر الله	سنة ثمان وأربعين وأربعمائة	ببهد من جده	ثمان وثلاثون سنة	سنة ست وثمانين وأربعمائة هجريّة	تسع عشر سنة	مات على فرائسه	بمدينة بغداد
٤٨	أحمد رحمه الله	عبد الله القتدى	أم ولد زكية	أبو العباس	المستظهر بالله	سنة ثمان ورستين وأربعمائة	ببهد من القتدى	أربع وأربعون سنة	سنة الثلث عشرة ورخسمائة هجريّة	خمس وعشرون سنة	مات على فرائسه	بمدينة بغداد

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	أسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	ألقابهم	مواليدهم	صعودهم	أعمارهم	وفاتهم	ولاديتهم	مصارفهم	قبورهم
٤٩	الفصل رحمه الله	أحمد المنظهر بالله	أم ولد تركية	أبو منصور	المنزهد بالله	سنة ست وثمانين واربعمائة	بمهد من المنظهر إليه	ثلاثة واریعون سنة	سنة تسع وعشرون وخمسمائة هجريه	سبع عشر سنة وتصيف	قله الباطنية	مدينة بغداد
٥٠	الفصل رحمه الله	الفصل المنزهد بالله	أم ولد تركية	أبو جعفر	الراشد بالله	بعد الحفصانية	بمهد من المنزهد	نحو ثلاثين سنة	سنة الثنتين وثلاثين وخمسمائة هجريه	سنان وربيع سنة	قله الباطنية	باصهبان القديعة
٥١	الفصل رحمه الله	أحمد المنظهر	أم ولد تركية	أبو عبد الله	المنزهد لا إله إلا الله	سنة تسع وثمانين واربعمائة	بمشاررة من الترك	خمسين واریعون وخمسة الأم	سنة خمسين وخمسين وخمسمائة هجريه	أربع وعشرون سنة	مات على فرائضه	مدينة بغداد
٥٢	الفصل رحمه الله	محمد المنزهد لا إله إلا الله	طارس أم ولد	أبو المنظهر	المنزهد بالله	سنة ثمانية عشرة وخمسمائة	بمهد من المنزهد	ثمان واریعون سنة	سنة ست واریعون وخمسمائة هجريه	أحدى عشر سنة وسته الأم	مات على فرائضه	مدينة بغداد

(مقتصر تاريخ الخلفاء)

رقم	اسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبائلهم	مواليدهم	مهورهم	أعمارهم	وفاتهم	ولادتهم	مصارفهم	قبورهم
٥٣	الحسن رحمه الله	يوسف الستجد بالله	زوجة أم ولد	أبو محمد	المشغون بأمر الله	سنة ثمانية عشرة وخمسائة	بهد من إيه	خمس وعشرون سنة	سنة خمس وعشرون وخمسائة	تسع سنتين وثلاث سنة	مات على فراشه	بجديّة بغداد
٥٤	أحمد رحمه الله	الحسن الستجد بالله	زوجة أم ولد	أبو العباس	الناصر للبن الله	سنة ثلاث وعشرون وخمسائة	بهد من إيه	تسع وعشرون سنة	سنة اثنين وعشرين وعشرون وخمسائة	ست وآربعون سنة الثهر	مات على فراشه	بجديّة بغداد
٥٥	محمد رحمه الله	أحمد الناصر	زوجة أم ولد	أبو نصر	الظاهر للبن الله	سنة ست وعشرون وخمسائة	بهد من إيه	ست وعشرون سنة ونصف	سنة ثلاث وعشرين وعشرون وخمسائة	عشر أشهر وأياماً	مات على فراشه	بجديّة بغداد
٥٦	عبد الله رحمه الله	محمد الظاهر	أم ولد زوجة	أبو جعفر	المتنصر بالله	سنة أربع وعشرون وخمسائة	بهد من إيه	ثمان وعشرون سنة	سنة ثمانية وعشرين وعشرون وخمسائة	خمس عشرة سنة	مات على فراشه	بجديّة بغداد

(مختصر تاريخ الخلفاء)

م	أسماء الخلفاء	آبائهم	أمهاتهم	كنائهم	القبائلهم	مواليدهم	عمرهم	أعمارهم	وفاتهم	ولاياتهم	مصارفهم	قبورهم
٥٧	عبد الله رحمه الله	محمد الظاهر	أم رلك تركية	أبو عبد الله	الستعمم بالله	سنة تسعين وخمسة	بمهد من أبيه	خمسون سنة	سنة خمسين وسمائة	ثلاث وعشرون سنة	قله مولايه	بديية بغداد
٥٨	محمد رحمه الله	محمد الظاهر	أم رلك تركية	أبو المباس	الحاكم بأمر بالله	سنة ثلاثين وسمائة	بمجازرة الدولة	خمس وسبعين سنة	سنة إحدى وسمائة	ستون سنة	مات على فرانسه	بقرافة مصر
٥٩	أحمد رحمه الله	أبو المباس	أم رلك تركية	أبو الربيع	السنكفي بالله	سنة ثلاثين وسمائة	بمهد من أبيه	خمس وسبعين سنة	سنة أربعين وسمائة			بديية قوص
٦٠	سليمان رحمه الله	السنكفي بالله	أبو المباس	أبو المباس	السنكفي بالله أمير الزومين							

١- الخلفاء الراشدون

٦٣٢م	١١هـ	١- أبو بكر الصديق
٦٣٤م	١٣هـ	٢- عمر بن الخطاب
٦٤٤م	٢٣هـ	٣- عثمان بن عفان
٦٥٦م-٦٦١م	٤٠هـ	٤- علي بن أبي طالب

٢- الخلفاء الأمويون

٦٦١م	٤١هـ	١- معاوية بن أبي سفيان
٦٨٠م	٦٠هـ	٢- يزيد الأول
٦٨٣م	٦٤هـ	٣- معاوية الثاني
٦٨٣م	٦٤هـ	٤- مروان الأول
٦٨٥م	٦٥هـ	٥- عبد الملك «أبو الخلفاء»
٧٠٥م	٨٦هـ	٦- الوليد الأول
٧١٥م	٩٦هـ	٧- سليمان
٧١٧م	٩٩هـ	٨- عمر بن عبد العزيز
٧٢٠م	١٠١هـ	٩- يزيد الثاني
٧٢٤م	١٠٥هـ	١٠- هشام
٧٤٣م	١٢٥هـ	١١- الوليد الثاني
٧٤٤م	١٢٦هـ	١٢- يزيد الثالث
٧٤٤م-١١٣٢هـ	١٢٧هـ	١٣- مروان الثاني «الحمار»

١- الخلفاء العباسيون

من سنة ١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٥٠م - ١٢٥٨م

٧٥٠م	١٣٢هـ	١- أبو العباس عبد الله السفاح
٧٥٤م	١٣٦هـ	٢- أبو جعفر عبد الله المنصور
٧٧٥م	١٥٨هـ	٣- أبو عبد الله محمد المهدي
٧٨٥م	١٦٩هـ	٤- أبو محمد موسى الهادي
٧٨٦م	١٧٠هـ	٥- أبو جعفر هارون الرشيد
٨٠٩م	١٩٣هـ	٦- أبو موسى محمد الأمين
٨١٣م	١٩٨هـ	٧- أبو جعفر عبد الله المأمون
٨٣٣م	٢١٨هـ	٨- أبو إسحاق محمد بن المعتصم بالله
٨٤٢م	٢٢٧هـ	٩- أبو جعفر هارون الواثق بالله
٨٤٧م	٢٣٢هـ	١٠- أبو الفضل جعفر المتوكل على الله
٨٦١م	٢٤٧هـ	١١- أبو جعفر محمد المنتصر بالله
٨٦٢م	٢٤٨هـ	١٢- أبو العباس أحمد المستعين بالله
٨٦٦م	٢٥١هـ	١٣- أبو عبد الله المعتز بالله
٨٦٩م	٢٥٥هـ	١٤- أبو إسحاق محمد المهدي بالله
٨٧٠م	٢٥٦هـ	١٥- أبو العباس أحمد المعتمد على الله
٨٩٢م	٢٧٩هـ	١٦- أبو العباس أحمد المعتضد بالله
٩٠٢م	٢٨٩هـ	١٧- أبو محمد علي المكتفي بالله
٩٠٨م	٢٩٥هـ	١٨- أبو الفضل جعفر المقتدر بالله
٩٣٢م	٣٢٢هـ	١٩- أبو منصور محمد القاهر بالله
٩٣٤م	٣٢٥هـ	٢٠- أبو العباس أحمد الراضي بالله

٢١-	أبو إسحاق إبراهيم المقتضى بالله	٣٢٩هـ	٩٤٠م
٢٢-	أبو القاسم الفضل المطيع بالله	٣٣٣هـ	٩٤٦م
٢٣-	أبو بكر عبد الكريم الطائع لله	٣٦٣هـ	٩٧٤م
٢٤-	أبو العباس أحمد القادر بالله	٣٦٣هـ	٩٧٤م
٢٥-	أبو جعفر عبد الله القائم بالله	٤٢٢هـ	٩٩١م
٢٦-	أبو العباس عبد الله المقتدى بأمر الله	٤٦٧هـ	١٠٥٧م
٢٧-	أبو العباس المستظهر بالله	٤٨٧هـ	١٠٩٤م
٢٨-	أبو منصور فضل المسترشد بالله	٥١٢هـ	١١١٨م
٢٩-	أبو جعفر منصور الراشد بالله	٥٢٩هـ	١١٣٥م
٣٠-	أبو عبد الله محمد المقتضى لأمر الله	٥٣٠هـ	١١٣٦م
٣١-	أبو المظفر يوسف المستنجد بالله	٥٥٥هـ	١١٦٠م
٣٢-	أبو محمد الحسن المستضى بأمر الله	٥٦٦هـ	١١٧٠م
٣٣-	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله	٥٧٥هـ	١١٨٠م
٣٤-	أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله	٦٢٢هـ	١٢٢٥م
٣٥-	أبو جعفر المنصور المستنصر بالله	٦٢٣هـ	١٢٢٦م
٣٦-	أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله	٦٤٠هـ-٦٥٦هـ	١٢٤٢م-١٢٥٨م